

الزواج عند المسلمين في الفيليبين

المأذون يعقد لغلام على طفلة

(اقرأ صفحة ٣٣)

عيد المحراث فى سيام

وزير الزراعة يتلو دعاءه قبل ان يحرث الارض

(اقرأ الصفحة ٦)



العدد ٢٢ — الجمعة ٢ محرم سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١ يوليه سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه
الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

استقبال جلالة الملك في انجلترا

ما ذا وراء هذه المظاهر ؟

نشرنا فى البلاغ اليومى كثيراً من التلغرافات الخصوصية لمراسلنا فى لندن وفيها وصف الطريقة التى سيستقبل بها جلالة الملك فؤاد فى انجلترا ، وهي تماثل الطريقة التى استقبل بها الامبراطور غليوم قبل الحرب والتى يستقبل بها كبار الملوك . ومنها أن ولى عهد انجلترا يقابل جلالته فى دوفر و يصحبه فى السفر الى لندن ، ثم يستقبل جلالته فى محطة فكتوريا صاحبا الجلالة ملك وملكة انجلترا وأمراء البيت الملكي البريطانى ثم يسير فى موكب ملكى عظيم حتى قصر بوكنجهام . و بعد ذلك تقام له وليمة ملكية فى هذا القصر ثم يقيم الملك فؤاد وليمة لملك انجلترا وملكتها فى بيوت هاوس دار المفوضية المصرية وكذلك تقام لجلالة الملك ولائم أخرى فى بلدية لندن وفى مانشستر وغيرهما .

ونحن بالطبع يسرنا أن يستقبل ملك مصر بالحفاوة والتعظيم كما يستقبل ملوك الدول المستقلة العظيمة فان فى هذا رفعة لشأن مصر وتأكيداً لاستقلالها . ولكننا نرجو أن تكون الوقائع التى خلف هذه المظاهر متفقة معها وغير مناقضة لها ، ونؤمل أن لا يقصد الانجليز من هذه المظاهر أن تفرح الامة المصرية بها وتلهو ، ولا تعبأ بعدها باللباب والجوهر . واذا كنا نعنى بالمظاهر لنحفظ بها كرامتنا القومية فاننا نعنى بالحقائق أكثر منها ليكون لنا الاستقلال الصحيح الذى ننشده ، ولسنا من الطفولة بحيث نقنع بالمظاهر وحدها .

المفاوضة و المحالفة

ولا تزال الصحف الانجليزية تخوض فى أمر العلاقات بين مصر وانجلترا وتشط في ذلك حتى لتكاد تضع صيغة المعاهدة التى تعقد بينهما فى المستقبل . . ونحن كما قلنا قبلا نرى ذلك كله سابقا لأوانه ونرى ان للمفاوضة مقدمات لابد منها . ويصح لنا أن نسأل علام تقوم المفاوضة وهل أعدت لها الطريق فلم تبق فيه عقبة لا يؤمن معها السير ؟ لقد تفاوضت مصر مع انجلترا ثلاث مرات قبل اليوم فانتهت كل مرة بان قدمت انجلترا مشروعا لا يترك من استقلال مصر غير اسم لا مسمى له ومظهراً لا جدوى فيه . فهل أقنعنا الآن انجلترا بحقنا فايقنت ان استقلالنا الصحيح لا ينافى مصالحها المشروعة وان فى الاستطاعة التوفيق بين الاثنين ؟ ان كان ذلك فلا ضير من المفاوضة بل يجب أن نسارع اليها لنخلص من الحالة المعلقة الحاضرة . أما ان كانت المفاوضة ستنتهى بمشروع من طراز مشروع كيرزن كما تقول بعض الصحف الانجليزية — فلا فائدة من هذه المفاوضة ولا تدعو الحكمة الى ولوجها .

ومصر لا تأبى المحالفة التى تردد كلمتها الصحف الانجليزية فى الآونة الحاضرة ، بل ان المصريين هم الذين دعوا اليها من مبدأ الامر إذ رأوها الوسيلة الوحيدة لحل المسألة المصرية واقامة العلاقات بين مصر وانجلترا على أساس متين . غير اننا نقصد من المحالفة معناها الصحيح أى علاقة المودة والتعاون بين دولتين مستقلتين .

أما المحالفة التى تهبط بمصر الى درجة الحماية والتى لا يراد منها الا أن تكون قناعا للسيطرة على شئوننا العامة فتلك لا نقبلها بحال ولا نفرق بينها و بين الحماية الصريحة .

مسائل غير ملائمة يثيرها الانجليز

و بينما ملك مصر ورئيس وزرائها فى طريقهما الى لندن ، وبينما تعد المعدات فى انجلترا لاستقبالهما بغاية الحفاوة والتعظيم ، و يرتقب الجميع أن تكون هذه الزيارة سببا لتوطيد العلاقات الودية بين الدولتين وفرصة لانهاء المسألة المصرية ، اذا بدار المندوب البريطاني في مصر تثير مشاكل جديدة لا تناسب الظروف الحاضرة بتاتا بل تناقض على خط مستقيم المساعى التى تبذل الآن فى انجلترا . ومن هذه المشاكل التى أثارتها أنه تقرر ضم مصلحة خفر السواحل الى وزارة المالية بعد أن كانت تابعة لوزارة الحربية ، وقد دعت الى ذلك دواع ادارية واقتصادية لا يتسع المجال لشرحها ، وكان المفهوم أن مصر المستقلة تملك الحرية التامة فى هذا الامر ولا سيما أنه داخلي بحت . ولكننا لم نلبث أن قرأنا اعتراضات الصحف الانجليزية على هذا التغيير ثم علمنا أن دار المندوب البريطانى خاطبت الحكومة المصرية رسميا بشأنه ! ولا شك أن الذى ساء الانجليز من ضم مصلحة خفر السواحل الى وزارة المالية خروجها بذلك من سلطة مفتش الجيش العام — وهو انجليزى — ولكن هل فرض على مصر أن تهمل كل اعتبار وتخالف ما تدعو اليه المصلحة العامة خشية أن تنقص من سلطة موظف انجليزى دون قصد فتغضب الانجليز ؟ وهل

(البقية صفحة ٤٣)

أحدث المعلومات والآراء

أصائرون نحن الى الغنى أم الى الفقر ؟

يعلم القراء مما نشر من اخبار المؤتمر الاقتصادى الدولى الذى عقد فى الايام الاخيرة بمدينة جنيف مقر عصبة الامم وتحت رعاية هذه العصبة ، ان هـذا المؤتمر هيأته وأعدت أعماله لجنـة مؤلفة من ٣٥ عضواً . وقد جد هؤلاء الاعضاء جداً فى تحقيق الحالة الاقتصادية الآن في الدنيا ونظروا فى جميع ما وقع تحت أيديهم من الاحصاءات والوثائق . وكان حكمهم ان العالم ماض في الايسار والغنى بالرغم من الحروب والثورات التى هزته وأقلقت الاضطراب فى أموره منذ سنة ١٩١٤ الى الآن . وتبين لهذه اللجنة أيضا من المعلومات الوثيقة التى جمعت لها واطلعت عليها من كل صقع — اللهم الا الصين لقلة ما ورد عنها وقلة الجزم بصحته — ان انتاج الخامات فى جميع البقاع فى سنة ١٩٢٥ زاد بمقدار يتراوح بين ١٦ و١٨ فى المئة على ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ ولم تبلغ نسبة الزيادة فى الناس على وجه العموم فى هذه المدة أكثر من ٥ في المئة .

وقد اطلعنا على بحث ممتع مدقق للاقتصادى جليلمو فيريرو في هـذا الشان اختص به مجلة ليلو سراسيون الفرنسية الكبرى فاذا به يقول : « اذا كانت الحال على ما ذكر المختصون بعد طول البحث والتحقيق ففيم اذن تشكو البلدان الازمات ومن أين جاء القلق الحالى العام ؟ »

ويجيب هذا العالم على تساؤله هذا بقوله : اذا كانت الثروة العامة ماضية فى الزيادة على ما كانت عليه قبل الحرب فان توزيعها الآن واستنفادها يجريان بطريقة مختلفة عن ذى قبل فالتكدر الاقتصادى العام متولد من سوء الموازنة في التوزيع .

نضرب مثلا على ذلك زيادة النفقات العمومية . ففى البلاد التى اشتركت فى الحرب وفى البلاد التى بقيت على الحيدة نجد الحكومة اليوم تقتطع جزءاً عظيما من الثروة العامة لنفقاتها فثمرة الغنى العام تنعدم او تقل قيمتها عند كثير من الافراد .

كانت النفقات العمومية فى انجلترا تبلغ قبل الحرب ٢٠٠ مليون من الجنيهات فى السنة فبلغت الميزانيات الاخيرة ٨٠٠ مليون وازيد فالنفقات اذن قفزت الى أربعة امثالها من حيث العدد ولكن الزيادة الصحيحة يجب ان تحسب بعد مراعاة هبوط الذهب وهو مقدر بنحو ٢٠ فى المائة مما كان فى سنة ١٩١٤ فاذا جعلنا مقدار هذا الهبوط ٢٥ فى المائة كانت ٨٠٠ مليون اليوم توازي ٦٠٠ مليون فقط مما قبل الحرب فنفقات الدولة في انجلترا قفزت الى ثلاثة امثالها فقط فى ١٤ سنة وليس فى التاريخ الاقتصادى برمته ما يشبه هذه الزيادة فى مثل هذا الوقت القصير فلا يدهش احد اذن اذا سمع شكوى كثير من الانجليز من الحالة فثقل الضرائب زادت بهاظته واذا كانت الحكومات فى جميع البلدان تنفق اليوم جزءاً عظيما من الثروة العامة ففي الافراد من يعيشون عيشة البذخ التى كانوا عليها فى سنة ١٩١٤ وما يربى عليها . لانهم اغتنوا أثناء الحرب او بعدها ولكن الاغتناء انما قصر فى المعظم على بلدان الحيدة او التى قل اشتراكها فى الحرب كالحكومات الامريكية وحكومات افريقيا الجنوبية واليابان وبعض الدويلات الاوربية . وقد جلب البؤس أثناء ذلك على كثيرين .

وتدل الاحصاءات المدققة على ان الميسرة انما اختص بها الفلاحون والعمال والملاك العقاريون واصحاب الصناعة والتجارة والمصارف. أما سائر الطبقات فاضمحل حالها عن سنة ١٩١٤ كما اضمحلت ثروات بعض الدول جملة عما كانت عليه فى السابق مثل روسيا والمانيا والنمسا والمجر وتركيا والصين . و بقيت دول على حالها الماضية على وجه التقريب كانجلترا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا . و يلخص بجانب هذا ما قدمناه من الاعتبارات خاصا بسوء الموازنة في التوزيع والاستنفاد . و يلحق به ماهو حادث من زيادة المواليد في بعض تلك البلدان وما هو متراكم من ديون الحرب التى تنتظر التسوية . وكل ماتقدم فيه الدليل عن سوء التوزيع والاستنفاد

* * *

بعد هذا يقول مسيو جليلمو فيريرو ان العالم كنظام اقتصادى وآلة اقتصادية عاملة ، دل بعد الحرب برغم القلق والمخاوف التى انتابت الناس ، على ان قوته فى الانتاج الاقتصادى منذ القرن التاسع عشر ازدادت زيادة عظمى واكتسبت مناعة ومقاومة كبرى فلم يعد احد يخشى ان يدهم حضارتنا الحالية مادهم الامبراطورية الرومانية منذ القرن الثالث وكل هذا بالرغم من اشهار سبعة افلاسات عظمى هى افلاس كل من مكسيكا وروسيا والمانيا والنمسا والمجر وتركيا والصين وبقاعها تغطى نصف الكرة . فالمدنية الحاضرة اذن أصلب المدنيات عوداً فى الاقتصاد واثبت رأس مال ضرورى للحياة والعمل . ولم تكن الحروب والثورات فيما مضى وخصوصا قبل الثورة الفرنسية وانقلابها الكبير الا غول الحضارات لقلة البذخ وقصره على طائفة معينة وضيق رقعة الاعمال وضعف المساحة المستغلة وبطء انتاج الآلات . وكل هذه العوامل كانت السبب فى تدهور الرومان بعد احتضار طويل ولا وجود لمثل هذا فى حضارتنا الحاليـة فالاستنفاد تستمتع به جميع الطبقات والانتاج عظيم والمساحة المستغلة شاسعة والباقى منها قابل عند الضرورة للاستغلال فى وقت

قصير وسرعة البخار والكهرباء فى انجاز المصنوعات لا ينكرها حتى العميان فلا يمكن ان يحل الفقر الذى حل بعد حرب الثلاثين سنة أو بعد حروب الثورة والامبراطورية فى اوربا . اما الذى يضايقنا اليوم وهو علة القلق والتكدر العام . فهو الموازنة الاقتصادية المفقودة الشائمة بين الامم وبين الطبقات الاجتماعية .

وليست هذه اللاموازنة من الهنات الهينات ففيها مخاطر شديدة تدل عليها شواغل الحكومات فى مختلف البلدان وتنبىء عن بلاياها الصعاب الداخلية والخارجية التى تعترض لسبل الاعمال والعلاقات . فهل تدوم هذه اللاموازنة طويلا يتفاقم أمرها أم تضمحل وتزول ونأمن شرها كما أمنا غائلة الفقر على ما أوضحناه ؟ !

هذا ما نعالج الجواب عليه فى المقال الآتى مستنيرين بآراء مسيو فيريرو . ثم نطبق هذه الاعتبارات علينا هنا لنتبين الحال والمآل

مستودع هائل

للتبريد

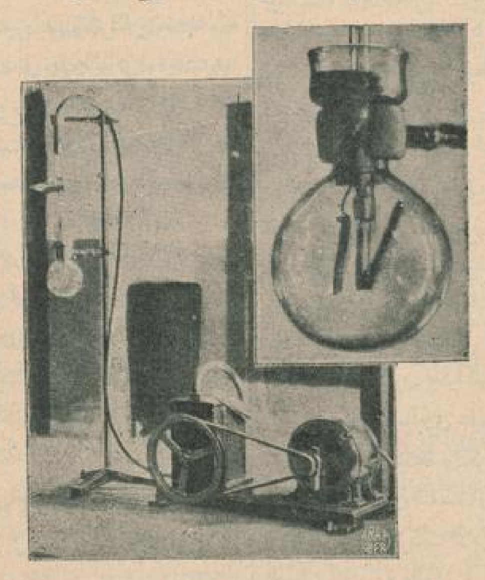
افتتح فى لينتغراد أخيراً أكبر مستودع للتبريد ويسع المستودع ٢٠٥ مركبة من مركبات البيض الطازج و٣٧٤ من مركبات البيض المحفوظ و٥١٧ من مركبات الزبد ونحوه ولكل نوع من الانواع المراد حفظها درجات حرارة معلومة فاللحوم تحفظ فى درجة ١٢ سنتغراد والزبد فى درجة ٤ والبيض في درجة الصفر وكل الاعمال فى المستودع تدور آليا فتفرغ المركبات وتشحن بالكهرباء ولا يتلف ولا يضيع شيء وستصبح العاصمة الروسية السوفيتية بفضل هذا المستودع الحديث من أهم المراكز لحفظ لحفظ المواد الغذائية

أكبر فندق فى العالم



أقيم فى شيكاجو فندق هذه صورته وفيه ثلاثة آلاف غرفة وثلاثة آلاف حمام . ويعد أكبر فنادق العالم

تعيين الوقت بالراديو



اخترع جهاز يدار بالراديو ويعين الوقت . وترى داخل بوصلة مفرغة من الهواء بندولا من ورق الذهب المشحون بالكهرباء تهتز على التعاقب ذهابا وايابا نصف دقيقة تحت تأثير أشعة « الفا » الراديومية . ويجرى فراغ عال داخل البوصلة بواسطة مفرغة هواء تدار بمحرك .

كله أكل عيش

صورة فكهة

يلوح لى ان السواد الاعظم من أهل هذه البلد يعيشون على الخبز والماء فقط . ويرون أن لا مساك للحياة ولا مصدر لها ولا مورد غير الاقانيم الثلاثة ، أو «الثالوث الحيوى المقدس» . الخباز والقصاب والبدال . فاما ان يكون وراء مطالب البطون أمر من أمور النفس ، أو مثل من الامثلة العليا الواجبة للحياة ، أو شيء من المبادىء السامية النبيلة التى ترفع الناس عن غرائزهم الوحشية . فتلك مواد محظورة عليهم ، غير محببة اليهم ، وهى اذا عرضت فى أسواق العيش ، او ازجيت الى معارض الفكر ، فاكثر مايصيبها الكساد ، والبقاء الدهر الطوال على الرفوف حتى يدركها الفساد ، وكثيرون اصحاب المبادىء السرية ، والخواطر النافعة المجدية ، بارت تجارتهم ، وفسدت بضاعتهم لقلة رواجها عند الجمهرة والسواد . لان هؤلاء يخافون ان تفسد مطالب الاذهان عليهم شيئا من مباهج المعد «والمصران» بل انه ليخيل الينا ان لو اضرب تجار «الفول المدمس» أو باعة الطعمية ، وهو ذلك الكباب «الوطنى» الذى تحفل به المائدة وتزدان به طعام الغداء، فلم يفتح لهذه الاغذية المقدسة فى البلد كله حانوت ولا دكان ردحا من الزمان. فراح الناس يلتمسون تلك المادة الاولى التى هى عندهم «مسمار البطون» ويفتقدون تلك السماوية فلم يجدوا لها أثرا فى الاسواق ، وبحثوا عنهما في الحوانيت فقيل لهم لقد رفعتا من قوائم الموادالغذائية وصنوف المآكل والوان الطعام ، بل ان قدور الفول المدمس احتجبت عن انظار عشاقها النيران المتكلمة ، فلم يقم لها دكان فى الفجر ومطالع الصباح فما نشك فى ان ثورة من الثورات الغذائية ستحدث فى ارجاء هذه البلاد ، وتقوم لها فى الطرق زحمات ومظاهرات

ولعل اكبر دليل على ان اكثرنا يعيشون ببطونهم ويأكلون الحياة ويطحنونها تحت أضراسهم ، ما كان من مشاغل الناس فى السنين الماضية بقوائم المواد الغذائية التى كانوا يسمونها «التسعيرات» فقد كانت تلك التسعيرة هى الشريعة الكبرى للحياة ، وهي القانون السماوى الذى لا يدانيه فى جلاله وخطره مرسوم ولا قانون . اذ كان الرجل يمسك بصفحة التسعيرة فيتلوها بخوف ولهف كأنما يتلو الحكم بالبراءة له او الحكم بالسجن عليه ، ويروح يرتلها على اسماع الجلوس بجانبه ترتيلا ، ويبكى من قسوتها وغلاء الاسعار فيها ويعول عويلا ، وكلما رأى الناس رغيف الخبز ينكمش ويتضاءل ويضيق محيط دائرته ، ازدادت خشيتهم من خطر الانقراض ، وخيل اليهم انهم على شفا جرف هار من الفناء .

ومن هذا تدرك ان القناعة مرسلة استارها على الحياة المصرية ، مسدلة حجبها على هذه البلاد ، وان أكل العيش ، هو البند الاول فى كونتراتو الحياة ، فكلما فعلت أو احدثت وكان الغرض مما تفعل او تحدث اكل العيش فلا ضرر عليك ولا باس ، فالرجل الكبير اذا جاء أمراً اداً ، أو وقعت منه فعلة نكراء . فادركها الناس عليه ، أو عابوه بها فلا ينى يقول «كله أكل عيش» ، واذاسالت صاحب الحرفة المهينة ، أو رب الصنعة الحقيرة لماذا لم تختر الا الدنىء من الحرف ، ولم تسلك فى غير الحقير من الصناعات . اسكتك بحجة تقرعك ، ورد لا تجد لديك عليه جوابا ، اذ يذهب يقول،«وماله ياأخى مش كله أكل عيش!» فاذا تشجعت وقلت له ان الحياة ليست عيشا يؤكل. بل ان وراء الخبز غذاء واجبا للروح وان وراء العيش الشرف وطلاب الرفعة وطموح البصر الى العلياء . فلا تجده الا ضاحكا منك راميك بالجنون . ولا يلبث ان ينصرف عنك مودعا وهو يقول اسعدالله مساك . بالله عليك ياسيدى ماالفائدة من الطمع فى المجد والارتقاء والرغب فى المزيد ، أليس مآل كل ذلك رغيف العيش ، وماذا هناك من فرق بين مآكل الاغنياء وطعمات الفقراء ، ما دامت تنتهى الى نتيجة واحدة . وهو كله حشو مصران .

ولقد كان لهذه النظرة «المعوية» للحياة اسوأ الأثر فى بيئتنا المصرية . وهذه القناعة القائمة على المادة الغذائية شر كلها ونكر ، لانها لم تعد من الفضائل التى تلائم روح العصر ، وخير منها واجدى علينا الطاعية المخففة ، فى ركوب رأس ، وجبروت وطغيان ، لان الطمع المخفف اللين الهادىء الطبع أصبح اليوم فى كتاب الفضيلة الانسانية على رأس كرائم الاخلاق ، وفى طليعة الفضائل التى تستثير النفوس الى طلب العلاء . ولقد ضاعت علينا جملة من المواهب وخسرنا الشيء الكثير من بواكر النبوغ ، وازاهر العبقرية ، والاستعداد الخصيب للتفوق والتبريز ، استنام اصحابها للفضلة من الرزق ، واليسير من الاجر ، ورضى اهلها بالنزر من الجزاء ، والخسيس من العمل ، والدنيا من الحرف والاشغال ، تمشياً مع هذا المبدأ المتصنع القنوع «المستقل» الهين اللين . . . كله أكل عيش . . . !؟

« س »

عيد المحـــــــــراث

عيد زراعي فى سيام

نشرنا فى عدد سابق مقالة عن عيد يقام فى سيام كل سنة وفيه يركب الملك والملكة القوارب يتبعهما الحاشية والكبراء ويذهبون جميعاً الى

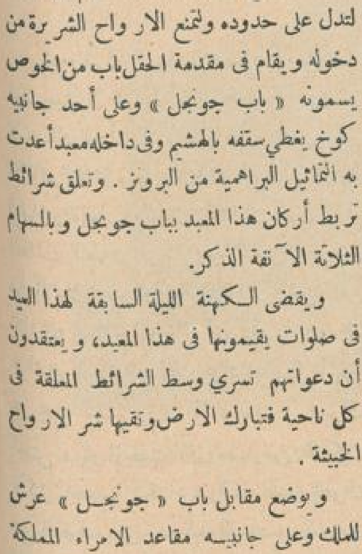


السياميون يتلون الصلوات في المساء السابق لعيد المحرات

معبد قائم على الضفة الاخرى من النهر ليقدموا هداياهم النفيسة . واليوم نصف للقراء عيداً آخر زراعياً يحتفل به فى تلك المملكة ويسمى « عيد المحراث » وميعاده عند بدء فصل الامطار أى فى أثناء الشهر السادس من التاريخ السيامى أو حوالى منتصف مايو من كل سنة .

وكانت طريقة الاحتفال بهذا العيد فى الزمن السابق أن يحرث الملك بنفسه قطعة من الارض وبذلك يفتتح الفصل الزراعى الجديد ، والمعتقد أن ذلك يرضى الارواح التى تحمي الارض . ولكن تغيرت طريقة الاحتفال مع الزمن وصار غير لازم أن يحرث الملك الارض بنفسه بل يقوم وزير الزراعة بهذه المهمة ، والحق انه لا يحسد على ذلك فان المحصول اذا أتى غير وافر نسب ذلك الى خطأ وقع فى مراسم الاحتفال ووجه اللوم الى الوزير .

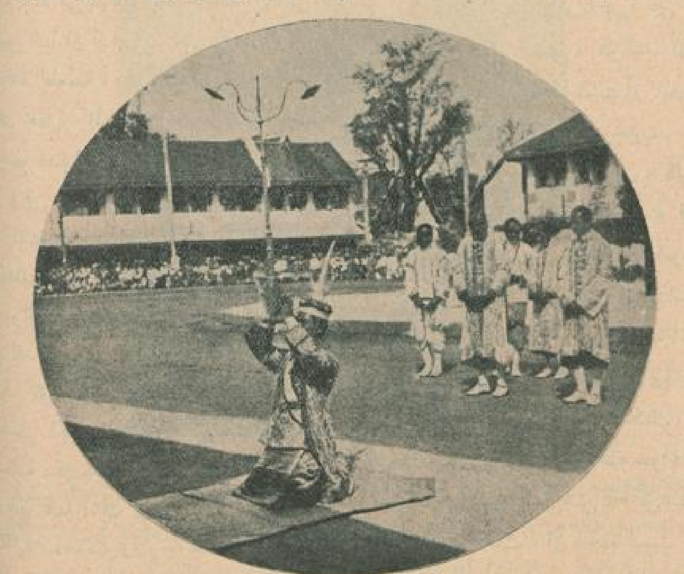
وكثيرا ما يحضر الملك الاحتفال ، ويتم هذا



فوق حقل واسع أعد لهذا الغرض فى خارج المدينة وبجوار حديقة القصر الملكى وتنظف أرض هذ الحقل وتزال منها الاعشاب وبقايا النبات وتوضع فى أركانه ثلاثة سهام من البوص لتدل على حدوده ولتمنع الارواح الشريرة من دخوله ويقام فى مقدمة الحقل باب من البوص يسمونه « باب جوبجل » وعلى أحد جانبيه كوخ يغطي سقفه بالهشيم وفى داخله معبد أعدت به التماثيل البراهمية من البرونز . وتعلق شرائط تربط أركان هذا المعبد بباب جوبجل وبالسهام الثلاثة الآنفة الذكر .

ويقضى الكهنة الليلة السابقة لهذا العيد فى صلوات يقيمونها فى هذا المعبد ، ويعتقدون أن دعواتهم تسري وسط الشرائط المعلقة فى كل ناحية فتبارك الارض وتقيها شر الارواح الخبيثة .

ويوضع مقابل باب « جوبجـل » عرش للملك وعلى جانبيـه مقاعد الامراء المملكة ويقام علي الغرب سرادق تجلس فيه الاميرات ويأتى الناس أفواجا وهم فى أحسن لباسهم ويصطف الجند علي جوانب الحقل ثم يدخل الملك فى موكبه ويتوجه الى سرادقه بينما تدق



وزير الزراعة يتلو دعاءه قبل أن يحرث الارض

الانغام . وتمر أمام العرش مواكب من اللاعبين بالسيوف والحراب وغيرهم . ثم يمر وزير الزراعة خلف الجميع وهو جالس فوق عرش يحمله عدد

وزير الزراعة وعلى رأسه تاج ملوك سيام الاقدمين ويمسك بالمحراث بينما يسوقه البعض وبعد أن يقطع المحراث ثلاثة خطوط تقدم سيدتان مسنتان



وزير الزراعة فوق العرش

من الرجال فاذا وصل الى المعبد تلا دعاء بصوت مرتفع وفيما يشبه الترنم . وفى اثناء ذلك يربط ثوران مزينان بابهى زينة الى محراث فيتقدم

ورقتين من ورق الارز الى الوزير فيخرج منهما الحب وبذلك الاحتفال يثق الجميع من أن فصل الزراعة القادم فصل مبارك يدر الخير والرخاء .



وزير الزراعة يسوق المحراث بالنيابة عن الملك

أعلام الموسـيقي

سباستيان باخ

وصلت الموسيقى حتى اواخر القرن السابع عشر فى المانيا الى درجة بعيدة من التقهقر حتى شاءت الاقدار أن تنشلها من وهدتها فهيأت لها علمين من النوابغ هما هيندل و باخ اللذان خلقا من العدم مايصح ان يقال له « فن الموسيقى » الا ان الاخير منهما وهو موضوع اليوم كان أكثر من صاحبه نبوغا اذ كان موسيقيا بالطبع تجرى الموسيقى فى عروقه وتختلط بدمه فتراه يستعذب كل شيء فى سبيل تنمية ملكته واشباع ميله وسنرى كيف انه كان يقطع الاميال ماشياً ليتحدث لبعض الموسيقيين و يستمع لهم و يقف على مبلغ ما عندهم وكيف انه كان يقضى الساعات الطوال ساهراً فى ضوء القمر لينقل بعض القطع الموسيقية خفية غير عابىء بما سيؤول اليه نظره فى المستقبل

ولد باخ في بلدة ايسناخ فى المانيا من عائلة متوسطة الحال ونشأ بين ابويه وأهله نشأة موسيقية كأغلب اعلام الموسيقى . اعتنى ابوه بتربيته واذ قد عرف فيه النبوغ والعبقرية قام على تعهده خير قيام فكان يعطيه دروسا فى « الكنجة » برز فيها وأظهر استعداداً غريبا .

وكانت تعاليمه اليومية مستمدة من الاناشيد والموسيقى الدينية التى كانت لاتزال عالقة باذهان الجمهور منذ مائتى عام يوم ان كان لوثر واتباعه يمرون بالبلاد ينشدون الاناشيد ليبثوا روح الحماسة و ينشدوا فكرة الاصلاح الدينى فى نفوس القوم الا ان عبقرية باخ — التى تأثرت بذلك الى حد ما — اوحت اليه تعاليم خاصة مهدت الطريق لموسيقى جديدة ذات روعة وجمال

مات ابوه وأمه وتركاه فى سن التاسعة فى رعاية اخيه جوهان كرستوف بمدينة اهردروف وكان موسيقاراً على حظ كبير من التعليم ينظر الى واجبه نظرة المثل الاعلى الا انه لم يكن رقيق الحاشية ولم يعلم واجبات القيام على طفل كأخيه الصغير .

ابتدأ يلقنه دروسا فى الموسيقى حتى افرغ له كل مافى جعبته بعد زمن قليل وتراه كان كالظمآن وفى البحر فهو لايلبث أن يرى فى بحار الموسيقى حتى يشربها عن آخرها و يعود فيقول « انها جرعة لاتشفى غليلا » فاخذ يبحث بنفسه و ينقب عما يشبع عبقريته الظامئة حتى وقف على سر هائل وهو ان أخاه يملك مخطوطا ثمينا يحتوى على قطع موسيقية تضرب على العود والارغن الا انه كان محظوراً عليه ان يراه لان أخاه يرى ان مافيه لا يصلح لغير الرجال وليس يصلح لطفل صغير كسباستيان وتهيأت ذات مرة له ظروف الاطلاع على الكنوز المدفونة فى طى ذلك المخطوط وكان موضوعا على سقف دولاب خلف نافذة من السلك على هيئة باب صغير وكان يمر به كل يوم فينظر اليه نظرة من به لوعة غير انه كان لايتقدم اليه حرصا على طاعة اخيه واخيراً اضطرته رغبته فى معرفة سر هذا الكتاب الى ان يطلع عليه فى الخفاء فبهرته هذه الموسيقى التى لم يكن يعرفها من قبل . وقام بنقلها سراً فى ضوء القمر الضئيل وفى هدأة الليل خوفا من ان ينكشف أمره وكان من ذلك ان أصيب بارق بالغ وفقدان النظر فى أواخر أيامه

وانتهى من هذا العمل الشاق بعد ستة أشهر ذاق فيها العناء ثم شرع يستوعب مافى الكتاب بنشاط خارق خوفا من ان ينكشف أمره فيحرم ثمرة تعبه ولكن كشفت الايام هذا السر وغضب أخوه عليه لعصيانه أمره . فبدل أن يحيى فيه همته النادرة التى أغرته بتلك المثابرة والوصول الى نقل الكتاب رغم الصعاب أخذ المخطوط منه وأنزل به القصاص

انه لمن المحزن أن يرى الانسان طائراً غريبا غير مستأنس على ظهر سفينة وفى حراسة و رعاية رجل لا يعرف متى يقدم له الماء فكرستوف هذا كان بمثابة ذلك الحارس وسباستيان كان ذلك الطائر المسجون المقصوص الجناح الذى يكاد يموت عطشا . وعلى الرغم من ضياع مخطوطه العزيز استفاد منه كثيراً وعرف كيف يلعب بمهارة على العود والارغن وكانت لباخ الصغير همة تعلو الثريا لا يكاد يسمع بموسيقار بعد أوقرب حتى يذهب اليه صابرا علي كل مشقة وسمع مرة بلاعب أرغن شهير فى هنبرج فذهب اليه على الاقدام ومعه من المال والطعام مالا يكاد يقوم بكفافه وكثيرا ماكاد يعود الى لنبرج مقر عمله منهوكا خائر القوى الا ان هذا ماكان ليثنى عزمه عن القيام برحلة اخرى اذا جاء الوقت المناسب و بعد عدة رحلات الى هنبرج عاد الى بلده خالى الوفاض لا يحمل معه غير ذكري ذلك اللاعب الشهير « رنكن » وحين كان فى لنبرج اهمل جميع فروع التعلم العادية ولم يتمكن لفقره من دخول أية جامعة ولكن العجيب انه حصل معارف مختلفة وذلك لقوة ذاكرته وحدة سمعه بحيث انه ماكان ينسى مايسمعه . ولقد كان يطرب لسماع النغمات المفرحة والمحزنة على السواء ولتجاربه الواسعة وتعاليمه المختلفة تراه استخلص لنفسه هذه القاعدة « لايستفيد احد من الفكرة الموسيقية مهما دقت ورقت حتى توضع فى قالب طبيعى يختلط بالنفس و يتصل بالحس »

وفى الثامنة عشرة من عمره عين « كنجاراً » فى احدى الفرق فى فسيمار لمدة قصيرة ثم سافر الى مدينة آرن حيث كثيرون من افراد عائلته ودخل ذات مرة فى الكنيسة القوطية وأخذ يلعب على الكنجة فاطرب الحضور وخلب الباهم فاحلوه مكانا رحيبا وأصبح من حينه كنجار الكنيسة الوحيد بعد ان عزل من كان يشغل هذا المركز

وفى هذا العهد كتب قطعا موسيقية كثيراً ما اضطرته الى ان يتخطى القانون ليشبع رغباته

قبل كل شيء. وله شذوذ فى طبعه قد يعتبره بعض الناس نقصا فى تكوينه . الا ان الذين يحيونه يكيلون له المدح وهم لا يشعرون اذ كانوا يقولون انه لا يستمع لشيء غير وحى ضميره وان الأجدر به ان ينزل عند ارادة الشعب الذى يريد استماعه دائما والا يترك عمله غير عابيء بتنمية ملكاته والسفر الى مكان آخر ليستفيد من رجال الموسيقى ثم يعود .

وقد اضطرت ادارة الكنيسة الى ان تمنحه اجازة لمدة أربعة أسابيع لكي يسافر الى لوبيك بلدة الموسيقار الشهير « بكستهيود » فسمع من الالحان والنغمات ما بهره وملأ قلبه اعجابا حتى تذكر بعد مرور أربعة أشهر انه منح اربعة اسابيع فحسب فرجع وهو لا يعرف ما الذى سيؤول اليه وزاد سخط الكنيسة عليه انه سمح مرة لقريبة له تدعى « ماريا باخ » بان تعزف على الموسيقى داخل الكنيسة وكان القانون يحرم ذلك فنقل الى مثل وظيفته بكنيسة أخرى بمدينة « ميوهلهوزن » وصارفيها أكثر استقلالا وسعادة وسرعان ماتزوج بحبيبته « ماريا باخ » التى كانت ساعده الاشد ومالبث ان أدت به وظيفته هذه الى أعلى منها فى مدينة فيمار وظل فيها تسع سنين حيث صفا له الجو وأخذ يكتب قطعا موسيقية غاية فى الابداع ومن اشهرها القطعة المعروفة « وقت الآله اسعد الاوقات »
Gottes zeit istdie allerbeste zeit
فيها ترى مهرة العازفين يلعبونها بطريقة تثير العاطفة اذا بالطفل الصغير يمكنه ذلك بسهولة تامة

وسرعان ماتوثقت علائقه مع جوهان والتر الموسيقار الشهير وكان لايهدأ لاحدهما حال الا اذا رأى صديقه بجانبه يعاونه ويستفيد منه وتحكي عنه اضحوكة لعبها وقام بها صديقه هذا وتلخص فى أن باخ أظهر استعداده للعب اى قطعة بمجرد رؤيتها وكان ذلك وابتدأ يلعب ولم يكد ينتهى من حل عقدتين حتى وقف ثم أعاد الكرة الا انه تعثر فى أذيال الخيبة فرمى بالقطعة وقال « لا. لا أحد يمكنه ان يلعب شيئاً عند رؤيته لاول وهلة » ملمحا بذلك الى انه اذا وجد ذلك الذى يمكنه لكان هو اول القادرين .

وعلى أثر تباريه مع موسيقار فرنسي شهير وتغلبه عليه بينما كان فى احدى رحلاته فى درسدن دعاه الامير ليوبولد صاحب « انهالت كيتن » والذى كان احد الحكام فى فى المباراة الى أن يكون رئيسا لفرقته فلبى الدعوة وصار الامير حامى حماه وكان على نصيب وافر من العلم يحب الموسيقى حبا جما فسعد كل بصاحبه وأصبح باخ من أعز أصدقائه ونصحائه وكان يذهب معه انى حل وانى ارتحل ولذلك كان مضطراً ان يترك زوجته ماريا وأولاده الصغار الذين ظهر أحدهم فى المستقبل وذاع صيته وهو « فيليب عمانويل » وكانت أخبارهم مقطوعة عنه لصعوبة المواصلات فكنت تراه مشتت الفكر دائم الاطراق قلقا عليهم وعند رجوعهما مرة بعد زمن طويل أسرع الى المنزل ليرى زوجته وأولاده ولكن سرعان ما كشفت الحقيقة المقنعة وعلم ان زوجته قد توفيت فكان لذلك تأثير شديد فيه وكنت تراه بعد ذلك مضطراً الى الاعتناء باولاده والقيام بواجب وظيفته فكان مثقلا باعباء المسئولية الا انه فى السادسة والثلاثين من عمره تزوج من مغنية صغيرة تدعى « انافلكن » وكانت على جمال رائع ولها صوت رخيم يخرج من حنجرة قوية فكانت نعم النصير والعون تقوم على خدمة أولاده وتجلس تنسخ له كل ما يكلفها به من المخطوطات .

وفي نفس العام تزوج الامير ليوبولد من اميرة فاتنة خلبت عقله وانسته صديقه وأحالت دفته الى ملاذ هذا العالم الحسية بعد ان كان قانعا بملاذها المعنوية فضاق باخ بهذه الحالة ذرعا وسرعان ماقبل ان يكون رئيسا لفرقة غنائية فى احدى المدارس بمدينة ليبزج وكان مرتبه قليلا اضطر معه ان يعطي دروسا خصوصية واخذ يكد ويجهد الا ان ذلك لم يبغض اليه الحياة أو يضعف همته فى دراسة الموسيقى ولذا قال عنه « جبيرشت » اذا كان شخص خدم فن الموسيقى حبا فى ذات الاله فلا شك ان يكون ذلك الشخص هو باخ »

ويمكننا ان نقول انه كان في هذا الطور ابعد ما يكون من السعادة الحقيقية التى ذاق طعمها وهو فى خدمة الامير ولولا قوة ايمانه واعتقاده ان هذه الدنيا حلوها كمرها وأن الانسان لا تزال فى ارتفاع وانخفاض حتى يوارى فى ثرى رمسه ، لولا ذلك لما رأيته قانعا لاينظر الى هذه الدنيا التى هى متاع الغرور .

وبعد زمن حصل ابنه فيليب عمانويل على وظيفة موسيقار فى بلاط فردريك الاكبر فوافق ذلك هوى فى نفس ابيه وقرت عينه بذلك وعلم ان غرسه قد انبت وأتى باحسن الثمر . وكثيرا ما كان فيليب يحدث الملك عن ابيه فاعجب به اعجابا بالغا واظهر ارتياحه لرؤيته الا ان باخ كان شديد المرامى متعنتا لايريد ان يحرج كبرياءه بذهابه متطفلا الى الملك واخيرا ارسلت له دعوة خاصة فقبل وسافر لساعته الى بوتسدام وبينما كان الملك يستمع للموسيقى اذا برقعة تقدم اليه كتبت بها اسماء المسافرين الذين يريدون المثول بين يديه فالقى عليها نظرة من غير اكتراث ولكن سرعان ما ظهرت عليه علامات السرور والارتياح .

وقال « الآن وصل باخ الشيخ الكبير » فارسل فى طلبه على جناح السرعة فدخل عليه وهو فى لباسه العادى فابتدأ يعتذر عن ذلك الا ان فردريك أوقفه وأخذ يتحدث اليه ببشاشة عن حبه للموسيقى وعن استعداده الهائل لها وسرعان ما أوقفه على مجموعة فريدة من البيانو سر لها باخ . ولما سأله الملك ان يعزف اعتذر وطلب من الملك ان يتقدم ويريه انموذجا من قطعه التى يلعبها وبعدها قام يلعب بكل مهارة حتى هز مملكة الوقار ووقار الملوك وصاح قائلا : « حقا لا يوجد فى هذا العالم غير باخ واحد يمكنه ان يلعب على أوتار القلوب ويثير العاطفة »

(البقية على صفحة ١٩)

التـــــاج الروسي

« نريد ان نحول ٢٥٠٠٠ قيراطا من الماس الى صلب . هذه الجواهر قد اشترتها روسيا بعرق الفلاح ولذلك نريد ارجاعها الى الفلاحين آلات يستعملونها لزرع الارض او مصانع للعمل »

فاه بهذه الكلمة رجل من رجال حكومة السوفيت بمناسبة عرض جواهر الامبراطورية الروسية لتباع فى السوق . وتتضمن هذه الجملة الصغيرة قصة مملوءة بحوادث الرعب واهراق الدماء والعبودية .

واما الجواهر فمجموعها ٦٠٤ قطعة منفصلة والماس يزن ٢٥٣٠٠ قيراطا واللآلىء تزن ٦٣٠٠ قيراطا والياقوت الازرق ٤٣٠٠ قيراطا والزمرد ٣٢٠٠ قيراطا والياقوت الاحمر ١٣٠٠ قيراطا الى غير ذلك من الجواهر المختلفة النوع والعدد والوزن التى كان يلبسها حكام الروس منذ القرن السابع عشر ولا تزال باقية فى قصر موسكو ولننجراد . وبين الجواهر المعروضة للبيع ثلاثة تيجان وأعجبها التاج الذى توجت به كاترين العظمى سنة ١٧٦٢ وبينها أيضاثلاث وعشرون صليبا فاخراً وعدد من النجوم وغير ذلك مما كان يتجمل به الامراء فى الايام التى كان الرعب فيها يمشي فى الشوارع كما كان الخوف حليف الملوك والرعية على السواء لان الاستبداد يولد المكائد والدسائس وحكام الروسيا الذين لبسوا تيجان روسيا كانوا رغم أية صلة للقرابة بينهم . يتآمر أحدهم بالآخر ويسعى الواحدمنهم الى الغدر بمنافسه لاكتساب العظمة . ومن بين الجواهر أيضاتسع من الكور الرمزية والصوالج والسلاسل عديمة النظير تحوى أحجارا وزنها خمسون قيراطا . وهنالك أيضا ستون قلادة من اللآلىء والماس وست وخمسون من الدبابيس التى كانت تلبس فوق صدور الرجال كما تلبس على نحور ربات الحجال وكذلك عشر تيجان وتسع وعشرون زوجا من الاقرطة واثنان وأربعون خاتما وأربع وسبعون دبوسا وتسع عشرة صندوقا ذهبيا صغيرة .

وتربو قيمة هذه الجواهر على ٢٥٠ مليونا من الجنيهات ولكن قيمتها من حيث الاهوال والدموع والعار والعذاب التى بها اشتريت تفوق التصور والادراك . ومن الصعب أن نأتى على تاريخ هؤلاء القياصرة بالتفصيل ولكننا نرى تاريخهم حلقة متواصلة من الآلام والأرزاء .

وكان ايفان المخيف من أكبر من ملأوا صفحات التاريخ البشعة فهو الذى فتح سيبيريا التى حنت رأسها اجلالا له ثم أراد اظهار قوته وعظمته وروحه التى هبطت اليه من عند الله ولكن فى عهده كما كان يزعم وكان كثير من الرجال والنساء والاطفال يموتون جوعا فى القرى ولكن أحدا منهم لم يجرؤ أن يرفع صوته خوفا من أن يسمعه ايفان المخيف لانه كان يوجد ماهو أسوأ من الجوع : من المراجل حيث تغلى الناس والمشانق التى يعلق فيها القوم والآلات التى تقطع لسان من يجرؤ على المناداة بالله غير ايفان المخيف الذى برع فى ايجاد الرعب الصامت وشطر فى التهتك والعربدة وقد كان له فى قصره غرفة خاصة اعدها اولئك الذين يستحقون العقاب وهناك اقام رجلا قويا فظيما وفى يده معول ليقطع كل رأس آن أوانه ويدين الاورلفيون — الذين شغلوا فراغا كبيراً من تاريخ روسيا — برفعتهم وسموهم الى جندى عادى تمكن من اغضاب ايفان اذ صعد الى الكتلة ليقطع رأسه وما كاد يصعد اليها حتى رأى رأس من سبقه لا تزال موجودة مكانها فرفضها بغضب قائلا : ان له الحق أن يطلب تنظيف مكانه من الرؤوس الدامية فتوقف إيفان المخيف ولم يسقط المعول على رأس هذا الاورلفى ولكن الطاغية رفعه الى درجة الامراء وكذلك تبعه أسلافه وخرج من قاعة الموت الى قاعة العرش حيث الامراء فجلس إيفان على عرشه الذهبي المحلى بألفى ماسة وفى إحدى يديه صولجانه العظيم وفى اليد الاخرى الكرة الرمزية وعلى ظهره دثار مثقل بالجواهر جلس إيفان صامتاً وما تجرأ أحد الموجودين أن ينبث ببنت شفة وكأن على رؤوسهم الطير

وذات يوم راي ايفان الموت يتمشي اليه فجمع المنجمين ليصدقوه القول فقالوا انه سيموت في ليلته لكن اليوم انقضى ولم تزل روحه تتمشى فى جسده حينذاك ضحك إيفان وقام من فراش المرض وامر باحراق المنجمين لانهم كذبوا وذهب لتوه الى قاعة الكنز ليمتع بصره بالنظر الى ثروته وجواهره . هنالك بين اللآلىء والماس والذهب والياقوت وغير ذلك من الحلى التى لفظتها الارض والبحر جلس هذا الجبار وحملق بعينيه مفكراً كيف انه خدع الايام والايام لن تنخدع وهنا لك نخيل ان هذه اللآلىء قد تبدلت الى رصاص ثم الى عيون والسنة جاءت تساومه الحساب وتقاسمه آخر دقائق حياته ثم بعد ذلك فاضت روحه فاعلنت روسيا الحداد وتولى الحكم بعده فيدور ودمتري وقل العذاب والاضطهاد واعطي الاهلون مهلة للراحة ولكن ذلك لم يدم طويلا

قلب التاريخ صفحة دموية أخرى واعتلى العرش بطرس الاكبر ذلك القيصر الذى لو شهده ايفان نفسه لاعجب به فهو الذى — كما يروى المؤرخون — سعى جهد طاقته ليرفع روسيا ويجعلها قارة قوية ذات سيادة وهو اول قيصر سافر الى فرنسا والنمسا وانجلترا ليشاهد العالم الآخر فعلم لاول مرة معنى المدنية والحضارة وصمم نقل المدنية الاوروبية الى بلاده . وفى كنجسبرج سمع عن المقصلة التى تدور بالعجلة فاراد ان يراها . وبينما هو يطوف عواصم العالم المتمدين سمع اشاعات عن الفتنة فى بلاده فقفل راجعا وما كاد يستريح من عناء السفر حتى شمر عن ساعده وأمسك المعول كما فعل ايفان فلم

يبيع أحد من الخارجين عليه . وابان ذلك تغيرت أحوال المعيشة فعلم بطرس رجاله كيف يستعملون الشوكة فى الاكل وكيف يلبسون القفاز وكيف يرقصون وحضهم أيضا على القراءة وبنى بطرس لنفسه معملا للماس وكان — كلفان — مغرما بان يكون ملبسه فخما ووجيها وكان يحرص على ان يكون محاطا بالجمال والابهة والعظمة .

وهو الذى بنى بطرسبرج بثمن يبلغ مئات الالوف من الرجال هم الذين اشتغلوا فى بنائها حتى الموت ، اذ كان مبدأهم أن العبد يولد ليكبر ويشتغل حتى الموت ! وكان لبطرس زوجة شرعية من الاميرات ولكنه اتخذ زوجة ثانية هى كاترين الاولى وكان الشعب لسذاجته يظن انها ستكون مشفقة عليه لانها من أفراده ولكن من النادر ان ترتقى « الغسالة » عرشا كهذا دون أن تنسى أو تتناسى منشأها الوضيع وكذلك كانت كاترين فانها سرعان مانسيت الماضى بكل سهولة وجاءتها الاموال من أولئك الذين من بينهم ارتفعت . واشترت بدمائهم الماس لتتزين به ولكن كاترين عادت فعطفت على الرعية وعاشت كاحدى الرعايا . وعقب كاترين الاولى حنة ايفانوفنا واليصابات وكل منهما اتبعت تقاليد الامبراطورية الروسية . فاما حنة ايفانوفنا او نان الكبيرة — كما كانوا يلقبونها — فقد أمرت باحضار حلى الامبراطورية فى قافلة من الصين لتضعها فى معمل الماس الذى شيده بطرس الاكبر فى بطرسبرج واما اليصابات فقد أرسلت في طلب حليها من فرنسا وكان اذا أحضر سفير من سفراء فرنسا او انجلترا مروحة شاذة او صندوقا صغيراً او لوحا للكتابة ضاعفت له ثمنه مائة مرة .

ثم ارتقت العرش كاترين الثانية المعروفة بكاترين العظمى وكان من واجب كاترين ان تؤمن مركزها بالماس . ومعظم الحلى المعروضة الآن للبيع يذكرها التاريخ فى عهد هذه القيصرة وهذه الحلى كغيرها قد اشتريت بعرق الفلاحين ولم تكن الجواهر التى خلفها بطرس الاكبر ومن تبعوه كافية لان ترضى هذه المرأة التى أولعت بالجمال والعظمة ففى سنة ١٦٧٢ صنع لها بازير — صانع الحلى الذى قدم من فرنسا — تاجا لم يوجد له مثيل فى جميع بيوت أمراء العالم اذ كانت فيه ٤٩٣٦ درة تزن ٢٤٥٨ قيراطا و٧٥ ماسة كبيرة . وأكبر جوهرة فيه ياقوتة حمراء تزن ٤٠٠ قيراطا اشتريت من بيكنيج سنة ١٦٧٦ واما التاج كله فيزن خمسة أرطال وهو يقدر الآن بمبلغ ٥٢ مليوناً وربما كانت كاترين أسعد من حكم روسيا واذا قورنت بمن سبقوها كانت أكثرهم رأفة وحنانا فلم يكثر فى عهدها استعمال المقصلة . وكان من أشهر من أحبتهم اليكس الاورلنى ولم يمض طويل زمن حتى تبدل هذا الحب جفاء وقيل له سراً ان الاجدر به ان يرحل عن روسيا فترك البلاد قاصداً عواصم أوروبا وهناك علم أن ماسة ذات حجم نادر وجمال باهر يحوزها تاجر فى امستردام. ولهذه الماسة التى تدعى ماسة أورلف قصة قد تكون صادقة — ويقال انها كانت فى الاصل عين تمثال فى معبد براهمي فى الهند فرغب جندى فرنسى كان معسكراً بالقرب من المعبد فى أخذ هذه الماسة ولما رحلت فرقته تخلف بدعوى أنه يريد اعتناق مذهب براهمى فتم له ذلك وسعى حتى تعين خفيرا لباب المعبد وفى ذات صباح فقد التمثال عينه. ثم باع الفرنسي الماسة الى قبطان انجليزى وبعد ذلك بقليل وجد اللص مقتولا . ثم اشتراها تاجر الجواهر بامستردام وباعها لأليكس بمبلغ سبعمائة الف ريال فوضعها الامير الروسى فى صندوق صغير وقفل راجعا الى روسيا ليقدمها هدية الى كاترين فى يوم عيد ميلادها وكان منظر الصندوق وهو مقفل حقيراً فلما اجتمع الحفل ودخلت كاترين كما يدخل الصبي فرحا بيوم عيد ميلاده ليرى الهدايا المقدمة اليه رأت أورلف الصامت منفرداً فى ركن فمرت عليه بدون ان تعيره التفاتا ومن ثم فحصت كل هدية وبعد ان انتهت وجدت صندوقا من الجلد فقالت فى شىء من الدهشة «ممن هذا ؟» فتقدم أورلف وبكل أنفة وكبرياء فتحت كاترين الصندوق وفى الحال ظهرت الماسة التى تزن ١٩٥ قيراطا وقد بهرت عينها ففي التو ذهبت الى أورلف وطوقت رقبته بذراعيها وبذلك اكتسبت حبيبا واكتسبت روسيا جوهرة شهيرة وهي أشهر جوهرة فى صولجان الامبراطورية الروسية .

وليست هذه هى الماسة الوحيدة التى أضافتها كاترين الى حليها فقد أضافت « قمر الجبال » التى سرقها جندى أفغانى من شاه . وعلى الرغم من هذا الاسراف نال الفلاح الروسى بعض الطمأنينة فى عصر كاترين الثانية لانه كان واثقا من رحمه قيصرته الصغيرة وتولى القيصرية بعد كاترين بول وكانت أمه تكرهه فلم يقبل ان يلبس تاجها ولذلك أمر بصنع غيره وعندما مر التاج فى الشارع تقدمه القوم ومن أحجم عن ذلك نال عقابه . وفى عهده كثر الجواسيس وانتشروا فى كل مكان . وكان أحب شىء اليه أن يضحك وهو يلعب بجواهره وكان يلبس رداء من القطيفة السوداء المرصعة بثمانية آلاف ماسة حتى كان يبدو كأنه في نار متأججة . وقتله زوبوف أحد اولئك الذين أحبوا أمه فى شبابها ولم ينته عهد الرعب والخوف بموت بول بل استمر أعواما بعده .

ولم يبق من عظمة روسيا الماضية غير هذه الجواهر اللامعة التى تعرض الآن للبيع وترى من سيلبس هذه الجواهر الثمينة ؟ انه من المحقق ان سيكون كثير منها من نصيب امريكا ومن حسن الحظ ان الجواهر صامتة لا تقص ما شهدت والا لما جرؤ احد ان يتزين بها .

معربة   شفيق حنين

ساعات بين الكتب

روبنس

المصور السياسي

منذ ثلاثة أشهر احتفل العالم الفنى بذكرى وفاة بيتهوفن ذلك الجبار الشقى الذى كان موته أسعد ذكريات حياته ، واليوم — فى التاسع والعشرين من شهر يونيو — يحتفل العالم الفنى بمضى ثلثمائة سنة وخمسين على مولد المصور المجدود « بيتر بول روبنس » الذى عاش حياته كلها فى دعة قلما تتاح لعظماء الفنانين وكانت ولادته من البداية فلتة من الحظ السعيد . . . .

فقد كان وشيكا أن يقضى على أبيه بالموت حول السنة السبعين من القرن السادس عشر لشبهة غرامية بينه وبين زوجة وليم الصامت ، فلولا الحرص على كرامة البيت المالك لمات الرجل فى تلك السنة ولم يظهر لابنه العظيم اسم فى هذه الدنيا . اذ كان الحادث قبل مولده بسبع سنوات

ولد بيتر فى سنة ١٥٧٧ بمدينة سيجن الالمانية، فما مضى على مولده عام حتى سمح لابيه بالعود الى كولون ومكث فيها الى أن بلغ التاسعة أو العاشرة، وتوفى أبوه فانتقلت به أمه الى « انتورب » حيث كان زوجها فى مبدأ الامر يمارس المحاماة ويكسب بها الشهرة والجاه والثراء ، فأدخل هناك في احدى المدارس المشهورة وظهرت فيها فطنته وسرعة فهمه فأصبح محبوبا مدللا بين الاساتذة والتلاميذ لذكائه وجماله ودماثة طبعه ، وفى الثالثة عشرة من عمره دخل فى خدمة النبيلة « لالينج » أرملة الحاكم وصيفاً من نخبة وصفائها فأجدت عليه هذه الخدمة أحسن الجدوى ومهدت له سبيل الزلفى الى الملوك والامراء بما تعلمه فى ذلك البيت من أصول اللباقة البلاطية وفنون الكياسة والدهاء ، ولكنه مالبث أن سئم هذه المعيشة ونازعته طبيعته الى التصوير فكاشف أمه هذه الرغبة وألح عليها حتى قبلت رجاءه وألحقته باستاذ مغمور لم يبق له الآن ذكر يعرف ، ثم تركه ليلحق بالاستاذ آدم فان نورث ، ثم ترك هذا بعد أربع سنوات ليلحق بمصنع الاستاذ اوتو فان فين الذى بلغ في عصره مكانة تؤثر فى العلم والكياسة والتصوير ، فاستفاد كثيراً من التلمذة عليه فى فنه ولباقته واتصاله بذوى الخطر والمعرفة ، وما شارف العشرين حتى انتخب عضواً في جماعة القديس لوقا ، ولم تمض عليه سنة بعد ذلك حتى انتدب ليساعد أستاذه في تزيين بعض الاماكن الرسمية ، ثم خطر له وهو فى الثالثة والعشرين من عمره أن يحج الى ايطاليا قبلة الفن ومرجع المصورين من الامم كافة فى ذلك الزمان ، فقصد الى البندقية واطلع هناك على تحف الاساتذة المتقدمين واقتبس منها خبرة بالتلوين تفرد بها بعد برهة بين جميع المصورين ، وصادفه الحظ السعيد فى البندقية كما صادفه فى كل مكان فوصلت بعض صوره الى امير مانتوا وحظيت عنده فاستدعاه الى حاشيته واستصحبه في سياحته الى مانتوا وفلورنسية وجنوا حيث رأى صفوة ما فيهن من الذخائر الفنية النادرة والتراث النفيس ، وبعد بضعة أشهر استقر الامير فى عاصمته وفتح خزائنه الفنية لروبنس يستعرضها ويدرسها كما يشاء ، فنعم المصور بهذه الفرصة وقضى أوقاته بين التحف المذخورة التى غالى بها حكام المدينة أميراً بعد أمير ، ثم برح مانتوا فى السنة التالية الى روما لاستتمام الدرس والفرجة فقوبل فيها بالحفاوة ورحب به اخوان التصوير وعهد اليه ولاة الامر بنقش المحراب فى كنيسة «صليب أورشليم» . ثم قفل الى مانتوا فالفى الامير فى محنة سياسية تدعوه الى مفاوضة ملك اسبانيا في بعض الشؤن ، فلم ير لقضاء هذه المهمة خيراً من صاحبه المصور الذى أعجبته منه رصانته وسمته وحسن تصرفه وآنس منه قدرة فى السياسة لاتقل عن قدرته فى الفنون ، وقد حقق روبنس هذا الظن فاجزل الامير مكافأته وأجرى عليه رزقا رضيه واذن له مرة أخرى فى زيارة روما فقضى فيها فترة وبرحها الى جنوة تلبية لدعوته فمكث فيها قليلا وعاد منها الى مقامه المحبوب فى المدينة الخالدة ، وفى سنة ١٦٠٨ غادرها الى أنتورب ليدرك أمه فى النزع الاخير فلم يدركها قبل الوفاة ، وحزن عليها حزنا شديدا تستحقه منه لا كما تستحق جميع الامهات حزن الابناء ، فقد كانت مثلا فى قوة الخلق ونبالة النفس وصفاء الذهن والحنو على البنين ، وكان يحبها ويذكر لها فضلها فى تربيته وتخريجه واصالة رأيها فى اجابة رجائه واطاعة هواه ، وكان موتها حرك فى نفسه العطف على ذكراها — ولا سيما بعد ان استوفى حظه من ايطاليا وعرف من نفسه القدرة على الاستقلال بعمله — فارسل الى صاحبه الامير يشكره ويستعفيه وعول على الاقامة بانتورب ، وبدأ ثمة الدور الثاني من حياته بعد انتهاء دور التحضير والتعليم

وكانت شهرته قد سبقته اليها فتوافد عليه طلاب الصور والتزيين وتهافت عليه المتعلمون بالعشرات ومنهم فانديك العظيم وسندرس مصور الحيوانات المعروف ، وارسلت اليه الملكة ماريادى مديشي فى طلب نقوش تقترحها عليه لتزين قصرها فى باريس، وكانما عرضته علاقاته بالملوك والامراء لمشاغل السياسية فسافر الى اسبانيا فى مهمة خطيرة والتقى فيها «فيلازكيه» المصور الكبير ، وقد سر منه ملك اسبانيا وارتاح اليه فانفذه فى مهمة له الى باريس ولندن ، فحظى فى هذه المدينة برعاية شارل الاول ونال منه رتبة الفروسية وتكليفا سنيا بنقش غرفة المائدة فى « الهوبتهال » ، ولما قدم الارشدوق

ردناند الحاكم الاسباني الى « انتورب » كان روبنس هو المتولى تهيئة المدينة لاستقباله فزاره لارشيدوق شاكرا فى بيته حين علم ان النقرس يقعده عن مبارحة فراشه . ومضت سنتان عليه وهو بين الصحة والمرض فآثر العزلة واشتري قصرا جميلا لا تزال صورته التى رسمها المصور محفوظة فى المتحف الانجليزي . الا ان السياسة والفن أبتا عليه الهدوء فى هذه العزلة فكانت تقطعها عليه السياسة تارة والفن تارة اخرى حتى احس باقتراب الاجل فى سنة ١٦٣٩ ، فكتب وصيته واستعد للخاتمة التى لا مفر منها لشقي أو سعيد ، وقد وافته تلك الخاتمة المنظورة بعد سنة واحدة وهو فى الرابعة والستين من حياة هنيئة لم تنغصها الهموم ولم تزعجها القلاقل إلا ما لا بد منه لابناء الفناء ، توفى عن زوجته الثانية الحسناء « هلينا فورمنت » التى اقترن بها وهى فى السادسة عشرة وهو فى الرابعة والخمسين بعد موت زوجته الاولى باربع سنوات ، اما هذه الزوجة الاولى فاسمها « ازبيل براند » بنى بها بعد عودته من ايطاليا ورزق منها ولديه اللذين حفظ رسمهما في صورة بديعة من احسن صوره وا كلها مودعة فى متحف فينا الى اليوم

***

تلك قصة وجيزة للحياة التى حيها روبنس المصور السياسى الموفق في التصوير والسياسة ، وقد نسيت توفيقاته السياسية وسها عنها التاريخ ومحاها الذى محا أرزاقه منها ومن سخروا له تلك الارزاق وكافأوه على خدمته بالاموال والالقاب ، ولكن صوره وزخارفه ما تزال باقية تتوارثها الامم وتتنافس فيها العواصم ويحرص عليها المفتنون . ولقد يعجب اناس من هذه الملكة التى تنجح فى السياسة نجاحها فى التصوير وتبرع فى تسوية المعضلات والتوفيق بين المطالب براعتها فى مزج الالوان والتأليف بين الاصباغ . والحق انها ملكة عجيبة فيما عهدناه من ملكات النابغين . ولكننا لا نغالها من العجب بالموقع الذى يراه كثير من الناس . فانك لا تخطيء ان تلمح السياسى الحصيف فى رسوم المصور وخصائصه التى عرف بها فنه الجميل . فان مزاياه فى هذا الفن هى مزايا السياسى المحنك والمواهب التى حرمها على اللوحة هي المواهب التى يحرمها السياسيون . فهو أريب سريع التوسم والفراسة بارع التناول مغرق فى العمليات التى لا تخالطها النظريات والفروض ، وهو خلو من الخيال والعطف والمطامع التى تستهوى رجال الفنون ، وحبه للضخامة والابهة أرجح من حبه للاناقة والجمال . ومهما تر له من صورة مقتبسة من مأثورات المسيحية او أساطير الاقدمين ومنقولة من التواريخ او حوادث أيامه وآخذة من الطبيعة او وجوه الآدميين فانك لا تجد فى مئات الصور التى تنسب اليه أثراً بارزاً للخيال الرفيع او للعطف السرّى او للذوق اللطيف ، وانما يستوحي الرجل رأسه لا قلبه وحقائق العيان لا نوازع الخيال . ولا تستثنى من هذه الخلة الا قليلا من الصور التى رسمها لبنيه او لزوجته او لاقربائه ، فانك واجد في هذه عطفا حيا لا تجده فى غيرها واحساسا رفيقاً لا يطالعك فى رسومه الكبيرة او الصغيرة من وجوه الناس ولا من محاسن الطبيعة . ونساؤه كلهن نساء بيوت من اللحم الخالص والدم الصرف غير ممزوجات بفتنة الامل ومسرة الحب ونزاهة الخيال البعد . فالمرأة عنده امرأة ولادة ومتعة والنظرة التى ينظر بها اليها نظرة شهوانية ولكنها بريئة من المرض والحس المخبول ، وحياته كلها حياة عمل وحصافة سواء أكان عمله هذا في معارض السياسة ام على لوحة التصوير .

بين يدى الساعة نسخ من صوره الكثيرة أظرفها « حكم باريس » التى استمد موضوعها من أساطير اليونان ، خلاصة هذه الاسطورة ان ملك تساليا تزوج من « ثيتيس » احدى بنات البحار فاقام عرسا فاخراً دعا اليه الارباب والربات جميعا الا « اريس » ربة الفوضى فانه تعمد نسيانها مخافة ان تفسد عليهم نظام الزفاف ، ولكن اريس حنقت عليه لجفائه غير مدعوة على حين غرة والقت في الجمع تفاحة ذهبية مسطوراً عليها « هدية للجميلة بين الجميلات »

فتنازع التفاحة أجمل الآلهات فى الوليمة : هيرا ربة الاعراس وزوج الاله الكبير واثينا ملكة الهواء وسيدة الابطال وفينوس الهة الجمال وساحرة الغرام . واشتد التلاحى بينهن وأبين ان يسلمنها لواحدة منهن ! فلما اشتد الخصام بين الثلاث قضى « زيوس » رب الارباب ان يحتكمن الى غلام راع ليقضي بينهن أيهن أجمل جمالا وأحق بتفاحة اريس . وكان ذلك الغلام هو باريس ابن ملك طروادة متنكراً فى زى الرعاة . فرضى الربات الثلاث هذا الامر ولكنهن خشين الحكم الذى يحكم به ذلك الغلام الساذج مع ثقة كل منهن برجحانها فى شمائل الحسن واستحقاقها لجائزة اريس . فدست كل منهن اليه من يرشوه و يستميله اليها ووعدته هيرا السلطان واثينا النصر فى الحروب وفينوس أجمل من فى الارض من النساء . فقضى الغلام لفينوس وأخذ المرأة التى اختارتها له — وهي هلين ملكة اسبرطة — الى طروادة . فكانت تلك فاتحة الحروب المنسوبة الى هذه المدينة فى أساطير اليونان .

هذه قصة تفسح منادح الخيال وتبعث دواعى العطف وتشتمل على معانى شتى من الاريحية والجمال ، والموقف الذى اتخذه روبنس لصورته هو موقف الربات الثلاث يعرضن جمالهن على الغلام ويستغوينه بالتثنى والايماء للقضاء لهن بالجائزة المشتهاة . وهو موقف شائق يفيض بشاعرية التصوير وخفة الحركة ، فكان عسيا ان يظهر فيه بعض الخيال و بعض العاطفة و بعض نفحات الآلهة العلويات ! ولكن روبنس لم يظهر لنا شيئا من ذلك ولم يعرض لنا فى هذا الموقف الشعرى الا نساء متشابهات فى السمنة والقصر وتقارب الاعضاء ، نساء بيوت شباعى من الغذاء لا هندام لاجسامهن ولا رشاقة ! ولولا صحة الفطرة التى أسبغها عليهن

(البقية على صفحة ١٦)

المسارح والتمثيل

تيـــــــــودورا Theodora

لفكتوريان ساردو Par V. Sardau

لمندوبنا الفنى

أخرجت فرقة السيدة فاطمة رشدى من اسبوعين رواية « تيودورا » لساردو وقد تكلمنا عنها فى صفحة النقد فى « البلاغ » اليومى فلم نكد نتجاوز الناحية « التاريخية » للرواية ولبطلتها كما أجملنا عنها بعض المعلومات التى تعطى القارىء فكرة عامة عنها وعن الضجة التى ثارت حولها عند حضورها فى باريس. ونخصص هذه الكلمة بالناحيــة « الفنية » للرواية كما ننشر هنا أهم مناظرها

أخرجت « تيـودورا » فى باريس لاول مرة فى مساء ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٤ وتضافرت على اظهارها جهود جليلة وقام الجدال حولها بين جماعات مختلفة من اهل الادب وعلماء التاريخ ورجال الفنون وعـد إخراجها حادثاً فذاً فى عالم المسرح الفرنسى وصارت مضرب الامثال بفخامة مناظرها ، وقد رسمـها مسيو توما أشـهر مصورى ذلك العهد ، ويجمال ملابسها . وقد خيطت لها ٣٠٠ بذلة طرزت بالحرير كما ان المشرفين على إخـراجها رجعوا الى التاريخ البيزنطى واستعانوا برجال الآثار ليهيئوا للرواية سائر معداتها المسرحية من أثاث وأوان وغير ذلك ، فجاء كل هذا صورة دقيقة لعهد من عهود بيزنطا عهد الامبراطور جوستنيان وزوجته تيودورا

ولم يكتف ساردو بمظاهر روايته المادية بل أراد أن يطلع الجمهور على نواح عدة من ذلك العهد تتعلق باخلاق أهله وعاداتهم وبتقاليد البـلاط الامبراطورى وبوسائل التعـذيب والارهاق التى كانت تتبع فى تلك الايام فلجأ الى بعض افراد روايته وجعل منهم مدرسين يحاضروننا فى ذلك بعبارات مستفيضة . وقد تـكلم أحد النقاد الذين كتبوا عن الرواية فى هذه النقطة فقال :

« تعمد ساردو ان يحاضرنا فى مشاهد متعددة من الرواية عن عصر تيودورا واخلاق اهله وعاداتهم وخلق فى القصـة دورا المتتابع عن اشياء كثيرة يريد ساردو ان يطلعنا عليها وعلى أهميتها فى ذلك العهد

لم آت المسرح واخصص له ليلتى لاتلقى درسا فى التاريخ بل لأشاهد قصة مسرحية لها حوادثها واشخاصها فاتأمل نفسيتهم ومايدور برؤوسهم من الافكار ومايتنازع قلوبهم من العوامل التى تسير بالقصة الى الغاية المقصودة . فليس يهمنى ان يحشدوا الىَّ التاريخ فى مشاهد متوالية وهذه الشروح المتتابعة التى لجأ اليها ساردو ترغمنى على الضحك . ولكى تدرك ذلك تصور قصة فرنسية الحوادث والاشخاص تمثل على مسرح صينى و بين جمهور من الصفر فنى الساعة الرهيبة فى القصة أى عندما يقذف العشيق بنفسه الى (التليفون) ليخبر عشيقته بالخطر الذى يهددها ، يدخل المؤلف شخصا مفتعلا يسأل العشيق ما هذه الآلة التى تضعها على فمك ؟ فيجيبه هي التليفون !! وما هـذا الا لرجل فرنسى اسماه (هلبير) قدم من لوتس (اسم باريس قديما) حاملا الى الامبراطورة عدة هدايا، هذا الغريب لابد له فى كل آونة من السؤال عما يراه مما لاعهد له به ! وقد أحسن المؤلف استخدامه فانك تراه ولاهم له الا السؤال ليشرح المؤلف لجمهوره المتفرج ما لا يمكن ان يفهمه وليلقى عليه درسا علميا فى التليفون !! ان الجمهور لا يهـمه ان يرى كيف كانت الناس تقبـل أقدام الامبراطورة أو يديها ولا كيف كانوا يحيونها و يركعون أمامها ، ولكن



صورة أثرية مأخوذة عن آثار بيزنطيا وفيها تيودورا الحقيقية وحولها حاشيتها والى اليسار اناء خاص من العهد البيزنطى

يهمه ان يرى كيف كان الناس يعيشون فى ذلك العهد من حيث شعورهم وعواطفهم .

ولبس يمنعنى هـذا من أن أبدى اعجابى بذلك المجهود الذى بذل حتى ظهرت الرواية



الممثلة سارة برنار في دور تيودورا والممثل لوتلجان في دور جوستنيان في أحد أدوار الرواية

بهذا المنظر الفخم فان الدقة التى اتبعت فى اخراجها خليقة بآيات المدح »

ذلك ما كتبه هذا الناقد ولكننا من ناحية أخرى نرى ان ناقداً آخر هو (فبس) يعجب برواية ساردو ويثنى فى غـير تحفظ على تلك « التاريخيات » التى ضمنها روايته سواء بمظاهرها المادية أم بتلك الدروس التى جاءت على لسان افرادها ويرى انظهور « تيودورا » سيظل حديث الاعوام المقبلة الى مدى بعيد .

والآن قبل ان نتحدث عن المناظر التى نشرناها على هذه الصفحات نقول ان المشاهد التى حذفتها فرقة السيدة فاطمة من الرواية لم تعطنا عن « تيودورا » الصور المتعددة النواحى التى أرادها المؤلف . فالمنظر الثانى المحذوف حيث تقابل الامبراطورة الساحرة المصرية لتسألها « أكسير الحب » نراها فيه

وقد أصبحت امرأة عادية تذكرنا بماضيها ونلمس ماهي عليه من البساطة فى حياتها حتى لا تأبى أن تجلس لتأكل مع الساحرة من طعامها الخشن. وحذفت الفرقة أيضاً المنظر الخامس من الرواية

وفيه نرى اندرياس المتآمر فى جمع من أصحابه يبيتون المكيدة للامبراطور والامبراطورة . ثم أدمجت الفرقة المنظرين السابع والثامن فى منظر واحد . وفي الاول منهما نرى الساحرة المصرية قادمة تعطى تيودورا اكسير الحب فى القصر الامبراطورى ثم تنبئها بان اندرياس جريح وقد خبأته فى مكان أمين فتذهب معها لتراه لانها تحبه وهناك يفاجئها الامبراطور فيأمر بشنقها . فعوضا عن هذا جعلت الفرقة الساحرة تحمل معها الى القصر اندرياس ! ! وما أظن ان هذا سهل والا فكيف تمر به بين حراس القصر دون ان يروها ويروا اندرياس المحمول على أكتاف أربعة رجال يحدثون من الحركة والضجيج ما ينبه الانظار ؟ !

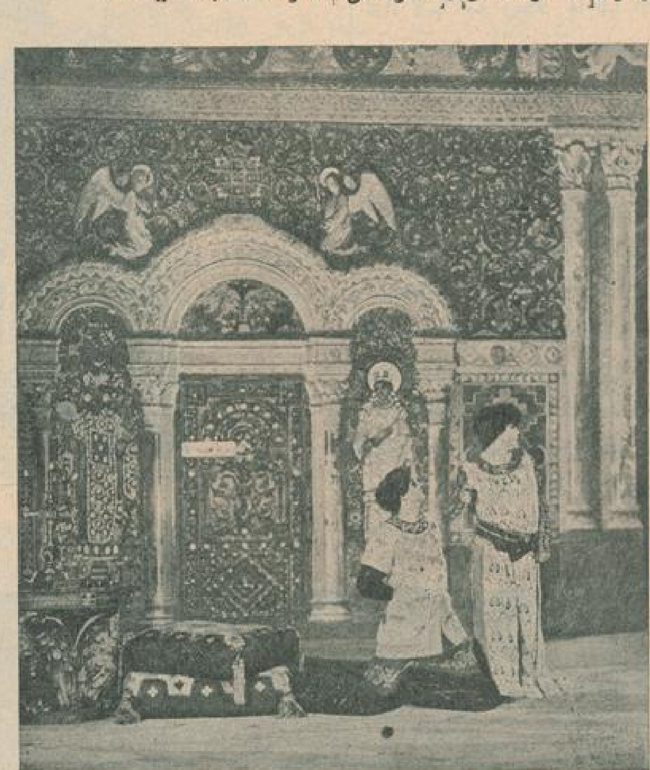
يرى القراء على هذه الصفحات أربعة مناظر فالاول تجد فيه ساره برنار فى دور تيودورا والممثل لوتلجان فى دور جوستنيان. ونريد ان نلفت نظر القارى الى ملابسهما والى هيأة المقعد الذى تجلس عليه الامبراطورة وما عليه من النقوش الدقيقة . ونرى فى المنظر الثاني صورة أثرية مأخوذة عن آثار بيزانطيا وفيها « تيودورا »



ساره برنار والممثل لوتلجان في احد ادوار الرواية ونرى ضخامة المسرح من المقارنة بين حجم الممثلين وحجم المنظر . وكذلك ترى الدقة في اتباع الفن البيزنطى القديم

الحقيقية وحولها حاشيتها والى اليسار إناء خاص من العهد البيزنطى . ثم اذا تأمل القارىء هذه الصورة وقارنها بمنظر المشهد الرابع من القصة (مكتب جوستنيان) لمح الدقة فى نقش المناظر ومطابقتها للآثار التاريخية . ونرى فى هذا المنظر ساره برنار والى جانبها الممثل شفاليه فى دور مارسلوس المتآمر . ونرى فى المنظر الثامن المخبأ الذى أودعت فيه الساحرة اندرياس . واذا قارن القارىء بين حجم المنظر وحجم الممثلين استطاع ان يتخيل ضخامته . ونرى فى هذا المنظر ساره برنار أيضا والى جانبها الممثل ماتيبه فى دور أندرياس .

ملحوظة : كتب تحت الصورة السابقة اسم «لوتلجان» بدل ماتيبه خطأ



«مكتب جوستنيان» ونرى فيه ساره برنار والى جانبها الممثل شفاليه فى دور مارسلوس

اتفاق مع اللصوص

جمع مدير البوليس فى روما النشالين المعروفين فى المدينة وطلب اليهم أن لا يسرقوا السياح فى هذا العام ويقال انه أقنعهم بذلك وتم بينه وبينهم الاتفاق . وتقول الصحيفة الالمانية التى تنقل عنها هذا النبأ أن نتيجة هذا الاتفاق أن يترك النشالون السياح فيسرقوا أهل المدينة . ونصحت الى هؤلاء بأن يظهروا فى مظهر السياح حتى لا يسرقوا . .

الغلاء فى تركيا

تهتم الصحف التركية بأمر الغلاء الذى كبر فى بلادها حتى أنت منه جميع الطبقات . ويقول الاتراك الذين عادوا حديثا من سويسرا والمانيا وغيرها ان المعيشة فى تركيا أغلى منها فى هذه البلاد . ولكن محافظ الاستانة الذى عاد حديثا من روسيا يقول ان المعيشة فى هذه أغلى منها كثيراً فى تركيا . ولكن الصحف التركية لم تبين حتى الآن أسباب هذا الغلاء .

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور فى صفحة ١٣)

المصور لحسبت بهن مسا من الورم ! على ان من آيات ذلك الرجل القدير انه استطاع ان يخلو هذا الخلو المعيب من الخيال والشاعرية وان يجيء مع هذا بصورة قوية تبدهك بشعور الثقة وتمكن الاستاذية وقلة التردد، ويغطى ما فيها من الصدق والاحكام على ما فيها من الغلظة وعيوب الشكل الدميم .

ولم يكن روبنس على ذوق حسن فى اختيار الاساطير لصوره بل كان كثيرا ما يختار لها موضوعات تنضح بالهمجية والغلظة والحيوانية السميكة ، حتى بلغ من ظهور هذا العيب فى آثاره ان سلمه المعجبون به وزعموا انه كان يتعمده تبغيضا فى تلك السمات المعيبة ! وهو عذر بين التمحل لا يستر الحقيقة ولا يمنع تلك الحقيقة ان تدلى الينا بعبرتها المعلومة : وهى ان ذوق الجمال شيء وذوق المجالس واللباقات السياسية شيء سواه ، وقل ان يتشابها ، بل قد ينزل احدهما من الآخر منزل النقيض من النقيض .

أما صور روبنس الدينية ففيها تنوع الملامح واتقان التلوين وتمكن الاستاذية ولكنها مقفرة أو تكاد تقفر من القداسة الخاشعة والايمان الوطيد . ولعله كان يؤثر الاساطير اليونانية على الاقاصيص الدينية وهو لا يؤمن بهذه ولا بتلك ! ولكن من العذر له ومن اللوم عليه فى آن واحد ان ننبه الى امر فى حياة هذا المصور القدير جدير بالانتباه حين نأخذ فى تصفح الصور المنسوبة اليه . فقد كان لكثرة الاقبال عليه وضيق وقته يقبل ان يضع توقيعه على صور كثيرة ليس له فيها غير الرسم والتخطيط والبقية كلها من عمل تلامذته ومريديه . وكان طلاب تلك الصور يقنعون باسم روبنس ولا يسوءهم أن يحطوا من الثمن الباهظ معظمه أو كثيرا منه بذلك الاقتصاد الغريب

عباس محمود العقاد

نبذة تاريخية

عن اكتشاف حمى الملاريا

الملاريا حمى عادية معروفة فى كثير من أجزاء المعمورة وهي منتشرة في الجهات الواطئة من جنوب أوربا وفى السهول الممتدة علي شواطيء بحر البلطيق وكذلك في أجزاء عظيمة من آسيا وأفريقيا وأمريكا . وحمى الملاريا مرض خطير كان يموت من جرائه آلاف من الناس كل عام وتعذب آلاف أخرى وقد يمكث المريض يتكبد آلام هذا الداء أشهرا وأحيانا عدة سنين حتى تتمكن الكينا — وهى الدواء الوحيد الذى كان له بعض الاثر فى المرض— من شفائه منه

وقد استمر سبب هذا المرض غامضا ردحا من الزمن فجعل بعض العلماء يبحثون جادين عن أسباب هذه الحمى الخطيرة . وفى سنة ١٨٨٠ تمكن جراح فرنسى كان يمتحن دم شخص مريض بالملاريا تحت المجهر (المكرسكوب) من اكتشاف حيوان صغير ذى خلية واحدة غاية فى البساطة . وعند ذلك عرف لاول وهلة انه (الميكروب) الذى فتك مدة طويلة بحياة كثير من الآدميين . وقد أثبت ان هذه الحيوانات الصغيرة لا يمكنها المعيشة الا فى دم انسان مريض بالملاريا . ثم أثبت انها هى سبب المرض — وهذه كانت أول خطوة فى سبيل اكتشاف المرض وأسبابه . وكانت الخطوة التالية معرفة الطريقة التى يمكن بها هذه الجراثيم ولوج الجسم والاختلاط بالدم .

وقد أمكن للسير « باتريك مانسون » أن يعرف كيفية دخول هذه الحيوانات الصغيرة فى الجسم وقال ان البعوضة هى الحشرة الوحيدة التى يكثر حملها لجرثومة الملاريا فاذا لدغت انسانا أو حيوانا انتقلت الجرثومة من فمها واختلطت بالدم الناتج من اللدغة

وبعد ذلك جاء السير (رونالدروس) وتتبع ماعمله السير (باتريك مانسون) ثم عمل تجارب فى الهند ومنها انه أحضر كثيراً من البعوض من أنواع مختلفة وجعله يتغذى من دم أناس مصابين بمرض الملاريا وبعد مدة امتحن دم ذلك البعوض فوجد انه يحتوى على جرثومة الملاريا . وبذلك أثبت ان كل بعوضة تتغذى من دم انسان مصاب بحمى الملاريا لا بد وان تحمل جرثومة هذا الداء الوبيل ، فاذا لدغت انسانا آخرا أصيب بهذا المرض .

ومن الصعب تتبع أصل جرثومة الملاريا ويمكننا ان نكتفى بالنتائج التى وصل اليها العلماء وهي أن حمى الملاريا تتسبب من جرثومة صغيرة تعيش فى دم الانسان وقد ولجته بواسطة لدغة بعوضة تحملها وقد تعيش هذه الجرثومة وتنمو فى دم المريض لمدة غير محدودة حتى يتمكن الدواء من قتلها .

وفى سبيل البحث عن جرثومة الملاريا عرض أحد العلماء نفسه لاشد الخطر فترك بعوضة تحمل الجرثومة تلدغه وكان قد أحضرها خصيصا من (روما) الى لندن حيث كان يعيش فيها فما لبث ان أصيب بالملاريا .

وقام اثنان من الاطباء الانجليز واثنان آخران من أصحابهما بتجربة أخطر من هذه اذ رحلوا الى احدى الاقطار الافريقية التى تنتشر فيها الملاريا والتى لا يمكن لاحد ان يبيت ليلة واحدة فيها بدون ان تصيبه هذه الحمى ، ولم يأخذوا معهم دواء وحينما وصلوا اتخذوا لهم حجرة صغيرة جدرانها من سلك له ثقوب لا تسمح للبعوض بالدخول الى الحجرة وكانوا يمكثون فى هذه الحجرة المدة المحصورة بين قبل غروب الشمس بساعة وبعد اشراقها بساعة لان البعوض لا يظهر الا فى الليل . وظلوا على هذه الحال مدة أربعة أشهر ولم تظهر على أحدهم أعراض الملاريا .

ومن هذه التجربة ثبت ان الانسان لا يصاب بالملاريا الا اذا لدغته بعوضة تحمل جرثومتها ومنذ ذلك أخذ العلماء فى درس حياة هذه البعوضة

وللريح أثر كبير في حمل البعوض من مكان الى آخر فاذا لم يساعدها الريح لا يمكنها قطع المسافات الشاسعة وانثى البعوض هي التى تمتص الدم فقط أما الذكر فيتغذى باشياء أخرى كعصير الازهار ولا يظهر البعوض الا ليلا حيث يمكنه العمل بجد

ومنذ عرف ان البعوض هو سبب انتشار الملاريا أخذ السائحون اثناء مرورهم في جهات موبوءة بالملاريا يقون أنفسهم باستعمال شبكة البعوض التى ذكرناها من قبل لتحميهم شر لدغاته اثناء نومهم ، وببناء الحصون التى تصد عنهم الرياح الآتية من الجهات المنتشرة فيها تلك الحمى حاملة من البعوض أصنافا وأنواعا .

وقد عملت طرق أخرى حديثة يمكن بواسطتها تجنب شر البعوض ومن بين هذه الطرق ان يغطى سطح ماء المستنقعات التى يكثر فيها البعوض بطبقة رقيقة من زيت البترول فيموت جنين تلك الحشرات متأثرا منه وخصوصا اثناء التحول الى حالة الشرنقة حيث تطفو الى السطح . وهذه الطريقة جربت فى مستنقعات كثيرة مجاورة لمساكن الناس . وأما المجارى التى يشرب منها الناس ولا غنى لهم عنها فلا يمكن اضافة زيت البترول اليها ولذلك وجدت طريقة اخرى يمكن بواسطتها ابادة البعوض وهى الاكثار من السمك في هذه المجارى المائية لانه قد وجد بالتجربة أن السمك يفترس عددا عظيما من جنين هذه الحشرات . وبهذه الطرق أمكن تنظيف كثير من الجهات التى كانت موبوءة بالبعوض واقرب مثل لذلك انجلترا التى تخلصت من حمى الملاريا بعد أن كانت مصابة بها من زمن بعيد وذلك بردم كل مستنقع أو بركة تأوى بعوضا

غبريال صليب غبريال

مترجمة عن الانجليزية

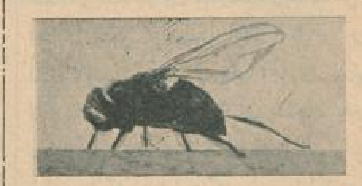
الحشرات تستنزف الدماء
وتنقل الامراض

من الحشرات انواع كثيرة تعيش بامتصاص الدماء ، وقد ركبت أفواهها بشكل يصلح للدغ والثقب والامتصاص فتمدها الى الاجسام



ذبابة من نوع تسى تسى الذي ينشر مرض النوم في أواسط افريقيا . ويرى في رأس الذبابة خرطومها الذي تلدغ به . والذبابة مكبرة في هذه الصورة .

وتأخذ من دمائها ما تتغذى به والانثى من بعض هذه الحشرات لا تصلح للتلقيح الا بعد أن تمتص جزءا من الدماء ، وأشهر الحشرات من هذا النوع الناموس والذباب والبق والبراغيث وثمة حشرات أخطر من ذلك لانها تنقل جراثيم الامراض والاوبئة بينما تلتصق بالجسم



نوع من الذباب يسمى (الطاعن المتنقل) وينسب اليه نشر مرض (السورا) بين الحيوانات الداجنة

تمتص منه الدم وأشهرها الناموس الذى ينقل الملاريا وهو من فصيلة « الانوفيليس » كما يسمى فى العلوم الطبيعية . ويشبه الناموس ذبابة تسى تسى وهو على أنواع مختلفة ومنها الذبابة المعروفة التى تنشر مرض النوم فى أواسط افريقيا ومنها نوع آخر ينقل مرضا يسمى « ناجانا » الى الخيل والحمير والبقر والكلاب فى تلك المناطق نفسها ، وقد وجدت جراثيم هذا المرض في الحمير الوحشية والظباء والفهود فينقلها الذباب الى أجسام الحيوانات الاليفة . وثمة



برغوث من النوع المسمى البراغيث البشرية

مرض يصيب الخيل والماشية يسمى « سورا » وتنقله حشرات خاصة .

وللبراغيث مثل فعل الناموس والذباب فى نقل الامراض وتنقسم أيضاً الى أنواع مختلفة ومنها ما يسمى البرغوث البشرى الذى يعمد



برغوث من النوع الذى يلصق بالكلاب عادة

الى جسم الانسان ونوع آخر يلازم الكلاب ويختلف عن الاول فى شكل الرأس . وتضع البراغيث بويضات فى كل مكان فتخرج منها ديدان صغيرة تسرى فى الاجسام . ومن البراغيث نوع يسمى البرغوث الرملى وأصله من امريكا الجنوبية فانتقل الى افريقيا —

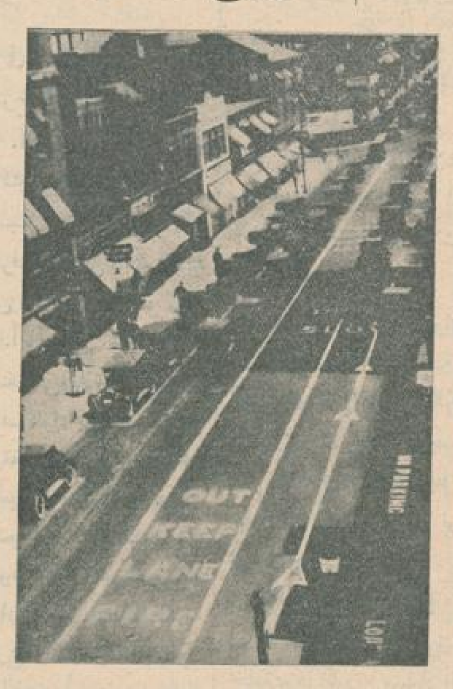


نوع من القمل وهو ينقل الامراض وينشرها بسرعة وقد انتشر بين الجنود في الحروب الكبرى

وما ندرى كيف انتقل — وصار وباء للزنوج والانثى من هذه البراغيث تدخل فى أقدام الزنوج الحفاة وتسبب لهم آلاما شديدة (وهي فى ذلك تشبه دودة الانكلستوما التى تصيب الفلاحين فى مصر) ونذكر أخيراً القمل الذى كثر في اردية الجنود فى اثناء الحرب الكبرى فكان سببا لانتشار التيفوس بينهم

ولاشك فى أن الوقاية من هذه الحشرات من أهم مايجب أن يعنى به الانسان

نظام الشوارع فى امريكا



ابتكرت فى أمريكا طريقة جديدة لتقسيم أحد الشوارع أقساما لمرور الناس أو لمرور السيارات في الذهاب والاياب ، وهي أن تلصق بأرض الشارع خطوط من القماش الابيض كما يرى بهذه الصورة وتكتب التعليمات اللازمة بالقماش أيضا على الارض .

طرق الدعاية الامريكية

بدأ مستر كوليدج رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى نشر الدعاية لانتخابه رئيساً للجمهورية مرة ثانية ومن وسائل هذه الدعاية انه خرج ذات يوم من مسكنه الرسمى «البيت الابيض» فى واشنطن الى ضاحية داكوتا على بعد ١٩٠٠ ميل لصيد السمك فيها ومعه ١٢ سيارة تقل عدداً من المصورين ومخبرى الصحف والطهاة والخدم والاطباء والملحقين البحريين والحربيين

وسينتهز فرصة وجوده هناك بين الفلاحين لمعرفة رأيهم فى انتخاب رئيس الجمهورية الجديد

وقد كتب مراسل التيمس الامريكى الى جريدته قائلا : « لقد رأيت بعيني فى الصيف الماضى جلالة الملك جورج منتقلا مع جلالة الملكة ماري الى المصيف فلم أر الا سيارة واحدة من نوع (اللورى) تقل كل ماهو ضرورى لجلالتهما فى مصيفهما ففى أى المظهرين توجد الديمقراطية »

خطب موسولينى

اشتهر السنيور موسولينى بخطبه الحماسية وقد كانت عماده الذى ارتفع عليه الى ذروة السلطة والآن قرر مجلس التعليم الأعلى فى مدينة روما أن تدرس خطب السنيور موسولينى فى المدارس ضمن مواد التدريس الاخرى

أعلام الموسيقي

(بقية المنشور على صفحة ٩)

وأثناء قيامه بمدينة ليبزج الف قطعا موسيقية غاية في الابداع منها « العظمة » وقطعته الخالدة التى يعرفها العالم أجمع الآن بسهولتها وجمال تلحينها وهى «العاطفة» ويحق لنا أن ندهش لتأليفه هذه القطعة فى أيام محنته أيام ان كان مدرسا بسيطا فى ليبزج ولكنها العبقرية لاتعرف المحن ولا النعم فهى لا تتقيد بقيود هذا العالم والتى هي أخصب ما تكون عند مايصبح صاحبها محاطاً بالمصائب لانه ينطق عن قلب مكلوم أمضته الصعاب وعصرته النوائب

وبعد كل هذا الجهاد الشديد نرى النتيجة اللازمة لذلك وهي ضعف بصره شيئاً فشيئاً فعملت له عملية جراحية لم تسفر عن نجاح وأصيب على أثرها بالعمى.

ولكن فى أيامه الاخيرة رد اليه بصره فاستطاع ان يرى أولاده من حوله ومات سنة ١٧٥٠ بعد ان أحيي فناً كان مقبوراً ولا نغلو اذا قلنا انه لولا التعاليم القوية التى وضع اساسها باخ لما جاء بعده من تفخر بهم من أمثال بتهوفن وغيره من الاعلام.

محمود شحاته السيد
بالجامعة المصرية

كيمياء الضــــــوء

الضوء نوع من انواع القوة أومنبع من أهم منابع القوى الحيوية فى النبات والانسان

والضوء فى حقيقته تموجات تشبه التموجات الكهربائية تنبعث فى الجو مختلفة الاطوال والسرعة وتسقط على الارض ممتزجة فيتكون منها الضوء الابيض المعروف ، ومن المعروف عن خواص القوى انه يمكن تحويلها من واحدة لاخرى فالضوء يتحول مثلا الى حرارة أو الى قوة كيماوية . وقد تستغل القوة الاولى فى المناطق التى تقوى بها أشعة الشمس فى تسيير الآلات البخارية . وأما تحويل الضوء الى قوة كيمائية فاول مايظهر من ذلك ماهو حادث فى نمو النباتات ففيها يؤثر الضوء الذى تمتصه أوراق الاشجار فى تكوين هيدرات الكربون فى أغصانها .

ولقد كان الضوء فى قديم الزمان من اول ابحاث العلماء والفلاسفة لاتصاله بالفلك ودرس ارسطاطاليس وبلاتو المعلومات الفلسفية فى مصر القديمة وابتكرا النظريات الضوئية لحركات الضوء المنتظمة وغير المنتظمة وبقيت تلك النظريات أساس كل القوانين الضوئية حتى وقتنا هذا .

ولقد تفنن علماء الاندلس فى كيمياء الضوء الممتزج بالفلك فظنوا ان للكواكب تأثيرا كبيرا فى ماهية الضوء وان لذلك تأثيرا فى الخليقات المضاءة بتلك الاشعة ولقد ذهبوا الى ان للمواليد فى تلك الاضواء صفات خاصة فالمولود تحت ضوء زحل يرث علم الكيمياء وتحت المريخ يرث علم الفلك وتحت فينس يرث اللهو والسرور وهكذا .

وقد لاحظ « بلينيوس » ان املاح الفضة يتغير لونها بالضوء الى لون قاتم وتبعه فى ذلك « البرت ماجنوس » و « جلاوبر » فى تعليل ذلك التأثير . ولقد كان هذا الاكتشاف من اهم الاكتشافات الكيماوية الضوئية التى كانت ولا تزال اساسا لصناعات كيماوية كبيرة

واول من فكر فى استخدام خاصية املاح الفضة هذه فى التصوير الشمسى هو الطبيب هـ. شولز H. Schulz فى عام ١٧١٧ وطرأت بعد ذلك تحسينات كثيرة حتى وصل الى ما هو عليه الآن ولكى نتتبع تلك التحسينات التى حدثت يجب أن نعرف شيئا عن ماهية الضوء

فالضوء الابيض الذى نراه انما هو مزيج من أضواء مختلفة تبدأ باللون تحت الاحمر وتنتهى باللون فوق البنفسجى وماذلك الاختلاف فى اللون الا لاختلاف طول الذبذبات وسرعتها فليس اللون فى الحقيقة مادة تلمس وانما هو تأثير على أعصاب العين الخاصة بالالوان من أية مادة تعكس لونا مخصوصا وتمتص البقية من الالوان . وهذا الضوء المنعكس هو لون المادة نفسها . ولقد وجد ان ثمة غير الالوان السبعة الاساسية فى قوس قزح ألوانا أخرى تزيد طول تموجاتها عن الضوء الاحمر وأخرى يقل طول تموجاتها عن الضوء البنفسجى ولذا لا يمكن للعين الآدمية التفريق بينها او رؤيتها ولقد وجد الفيلسوف الطبيعي اوستفالد Ostwald ان العين الآدمية يمكنها بواسطة الطبقة العليا من الشبكة الزجاجية المكونة من أعمدة متلاصقة « Zapfen » تحس التموجات المختلفة — يمكنها أن تميز بين ٣٠٧ من الالوان المختلفة المتدرجة ولكن هناك حيوانات اخرى تميز اعينها بعض الالوان التى لا تميزها العين الآدمية .

وأول من قسم الضوء الابيض الى عناصره هو نيوتن فى عام ١٦٧٢ وقد قسم « فراونهوفر » هذا الطيف الى ٣٥٠ قسما وقاس طول التموجات الضوئية فوجد ان التموجات التى يبلغ طولها بين ٣٧٠ و ٧٠٠ ميكرومليمتر هى الاشعة المرئية للعين الآدمية اما ما بعد ذلك صغرا او كبرا فهى الاشعة تحت الاحمر وفوق البنفسجي وظهر ان خواص تلك الاشعة تختلف عن خواص الضوء الابيض اذ وجد هرشل « Herschell » ان الاشعة الاولى أى تحت الاحمر لها تاثير تموجات الحرارة وتقرب خواصها من خواص هذه ووجد « ريتر » ان الاشعة الثانية تؤثر فى الزجاجة الفتوغرافية وفى التفاعلات الكيمائية وفي ازدواج الالوان فى بعض الاجسام الذى يسمى بالـ Huvrescenz وعلى خواص المعادن الطبيعية وما أشعة رنتجن الا نوع من هذه الاشعة تؤثر فى حياة الميكروبات .

وقد يكون لكل طائفة من تلك الطوائف أي ما تحت الاحمر وما فوق البنفسجي الوان مختلفة يميزها الذين يرونها اذ قد قيست تموجات تحت الاحمر فوجد منها ماطوله ١ ر ٠ من المليمتر وتموجات مافوق البنفسجي فوجد بعضها لغاية ١٠٠ ميكروملليمتر فى الصغر وهذا يدل على تدرج فى طول التموجات نفسها

ونذكر الآن مسالة التصوع وتأثير الالوان فى العين الآدمية . فالضوء الابيض هو أنصع الالوان للعين ويليه بعد ذلك فى الطيف الاصفر الاخضر ثم الاخضر والبرتقالى ثم الاحمر والازرق والبنفسجي كما بينا فى المنحنى الاول ولكن التصوع الذى تراه العين الآدمية خلاف الذى تراه العدسة الفتوغرافية كما سيرد بعد

منحنى التضوع للعين الآدمية

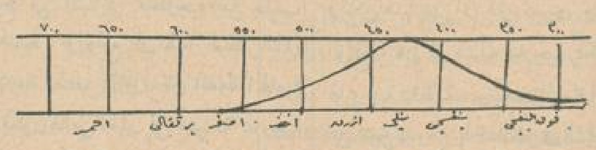


فاذ فرضنا ان نصوع الابيض كان ١ر٠٠
فان نصوع الاصفر الاخضر ٠ر٩٠
والاخضر الازرق ٠ر٥٩
والاصفر ٠ر٥١
والاخضر ٠ر٤١
والبرتقالى ٠ر٣٠
والازرق البنفسجى ٠ر٠٩
والاحمر ٠ر٠٥
والبنفسجى ٠ر٠٤

أما من حيث نصوع هذه الالوان فى الزجاجة الفوتوغرافية فانصعها هو الازرق البنفسجى ويستمر احساس الزجاجة الى مدى بعيد فيما فوق البنفسجي وينتهى الى الجهة الاخرى قبل البرتقالى والاحمر ويحدث على العكس من العين الا دمية تاثير بسيط فى الاخضر الاصفر كا يرى من المنحنى الثانى. وهذا مايلقب عرفا « بكذب الفوتوغرافية » اذ انها يتبين الازرق المظلم فى العين الآدمية ناصعا على الزجاجة والاصفر الناصع للعين الا دمية مظلما فى الزجاجة.

واحداً واذا اعتبرنا للضوء الابيض قوة ١٠٠٠ مثلا فان الضوء البنفسجي تكون قوته ٥١٠ فقط واذا كان الضغط جوين كانت قوة الضوء البنفسجي ٢٥٠ وهكذا حتى اذا كان الضغط ثمانية اجواء اوكان ميل الشمس ٣٠َ ٧° كان الضوء البنفسجي منعدما كلية أي ان الضوء يكون محتويا الاضواء الحمراء والصفراء والخضراء ضعيفة أيضاً ولذا يميل لون الضوء فى هذا الانحراف الشمسي الى الاحمرار وهو ضعيف فى ذاته. وهذا هو السبب أيضاً فى احمرار قرص الشمس او القمر عند الشروق او الغروب عند ما يصل الى هذا الحد الواطىء من الانحراف ويؤخذ من ذلك أيضا ان بياض الشمس الناصع فى رابعة النهار انما يرجع الى كثرة الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما فوق البنفسجية ولذا يزيد ذلك النصوع فى الانحاء الجبلية حيث يخف الضغط وتقل الجزئيات الترابية ويقل الانكسار فى الضوء فهناك تكثر الاشعة فوق البنفسجية وبذا تقل المكروبات والامراض.

منحنى النصوع للعين الفوتوغرافية



وما السبب فى ذلك الا ان تموجات الضوء الازرق قصيرة وسريعة ولذا يمكن ان تؤثر فى اللوحة الفوتوغرافية — أى فى املاح الفضة — أكثر من التموجات الحمراء الكبيرة البطيئة.

والضوء الشمسى المعتاد الابيض يضعف اذا مر تحت ضغط عال او فى شمس مائلة او بين مرئيات من التراب. وأكثر الالوان تأثراً بهذه الاسباب اللونان البنفسجى والازرق المكونان جزءاً من الضوء الابيض او هما اكثر الاضواء انكساراً فى المرئيات ولقد فحصت هذه التأثيرات تحت ضغوط مختلفة وأميال للشمس متعددة فوجد انه اذا كان الضغط جواً

ولقد استغلت الصناعة تلك المشاهدة فجعلت الضوء الكهربائي المعتاد وجعلت المصابيح زرقاء اللون لكي يزيد فى نصوع اللون المائل للاحمرار ويصيره قريبا من ضوء النهار.

ومن أغرب ماشوهد من انواع الضوء هو الضوء المسمى بضوء الشمال او ال Auroro Borealis وهو عبارة عن ضوء مائل الى الخضرة يظهر فى الاقطاب حيث تغيب الشمس اذ يظهر قبل نصف الليل المغنطيسى أى قبل مرور نقطة الملاحظة بالمستوى بين قطر الارض المغنطيسي والشمس وهو عبارة عن دائرة مظلمة مكللة بأفريز مضىء واشعة قطرية تحيط بها.

ولقد قرر Stark بعد بحث طويل أن هذا الضوء نتيجة لايجاب اشعة الشمس التى تكسرها مغنطيسية الارض على بعد مائة اومائة وخمسين كيلو مترا وتكوين قوس ضوئى من الازوت الذى يكون ٣٠ ٪ من الهواء فى هذه الانحاء

ولم يكتف الاستاذ « بجارد » بل واصل الابحاث فى مدينة Le den بهولندا اذ يوجد بها اكبر آلة للتبريد وأتى بغاز الازوت وبرده الى — ٢٥٠° مئوية اى ١٣ درجة مثل درجة الصفر المجردة Absolute وبواسطته يسيل غاز الادروجين حتى تبلور الازوت وأخذ بعد ذلك يرى هذه البلورات من الازوت بقطيعات من الشحنات Eleetrons ودهش جميع الحاضرين اذ رأوا النور الناتج من ذلك هو عين النور الشمالى الذى يظهر فى الاقطاب بعد الاختبار الاسبكتروسكوبى ومن هنا نرى ان هذا الضوء ناتج من تجمد الطبقات الازوتية التى تبعد بمقدار ١٠٠ — ١٥٠ كيلو متر من الاقطاب و ٦٠٠ كيلو متر تقريبا عند خط الاستواء، ومن مرور أشعة الشمس الموجية المنجذبة بقوة الاقطاب المغنطيسية فى وسط هذه الطبقة

وهناك مشاهدات أخرى لكيمياء الضوء مثل تأثير أشعة فوق البنفسجى على بعض المعادن وتحويل عنصر الى آخر وتأثير الضوء فى أملاح الفضة والكروم

الدكتور محمود عمر
مهندس كيماوى ومدرس التعدين
بمدرسة الهندسة الملكية

الطلاق في انجلترا

قال اللورد هيوارد وزير الحقانية فى مادبة اقامها القضاة فى (مانسيون هاوس) : « كانت قضايا الطلاق امام المحاكم نادرة ولكنها تعرض الآن بالالف ولا يزال يوجد فى انجلترا عدد كبير جداً من الناس لم يتم الطلاق عندهم بعد»

الحماية الدوليـــــــة

خاضت الصحف الانجليزية فى الآونة الاخيرة فى حديث المفاوضات بين مصر وانجلترا وشطت بعضها فراحت تبحث فى تفاصيل المعاهدة التى تعقد بين الدولتين وتؤكد انها ستكون « معاهدة تحالف تجعل لانجلترا مركزا ممتازا في مصر » وانها ستقوم على المبادىء التى حواها مشروع كيرزن . واذ كان هذا المشروع الذى أبته مصر مشروع حماية لامراء فيها ، واذ كانت المشكلة المصرية بالاجمال قائمة على الفرق بين الاستقلال الصحيح الذى يطلبه المصريون والاستقلال الزائف الذى يعرضه الانجليز ، لذلك رأينا أن نكتب فى الحماية الدولية ونبين كنهها وخواصها :

وقد بدأت أهمية الحماية الدولية منذ أوائل القرن التاسع عشر اذ اتخذت لتحديد العلاقات بين الدول الاوربية القوية وبين غيرها من الدول التى لم تملك من القوة ما تحفظ به استقلالها ولم تصل فى الضعف درجة تنحط معها الى درجة المستعمرات فاصبحت معاهدة الحماية التى تعقدها الدولة الاوروبية مع أمير الدولة الاقل مدنيـة عبارة عن توفيق بين مصالح الاولى السياسية وبين بقاء الشخصية المستقلة للدولة المحمية وقدلا تنجو الدولة المحمية من الاضمحلال فى آخر الامر كما كانت الحال مع جزيرة مدغشقر التى وضعت تحت الحماية الفرنسية فى سنة ١٨٨٥ ثم صيرتها فرنسا مستعمرة لها فى سنة ١٨٩٦ .

وأول عهدنا بالحماية الدولية بشكلها الحاضر هو معاهدة فينا التى عقدت فى سنة ١٨١٥ ووضعت بها كراكاو « من اقسام بولونيا » تحت الحماية المشتركة لروسيا و بروسيا والنمسا ، وكذلك معاهدة باريس التى عقدت فى نفس السنة وفرضت فيها الحماية البريطانية على جزائر أيونيان ، ولكن الحماية فى هاتين الحالتين كانت اسمية فقط كما سيأتى في هذا البحث .

ومنذ ذلك الحين صارت الدول الاوربية تميل الى هذا الشكل من الاستعمار المخفف الذى تصل بواسطته الى أغراضها دون أن تشعر الدولة بكل وطأة الاستعمار ، فعقدت فرنسا معاهـدات الحماية مع أنام ومدغشقر وتونس ومراكش وغيرها ، وابرمت ايطاليا معاهدة مماثلة مع الحبشة، وعقدت الروسيا معاهدة حماية مع بخارى وانجلترا مع أفغانستان وزنجبار وأفريقيا الجنوبية الخ .

وقد عرف العلامة الالمانى الاستاذ يلنك Jellineck الحماية الدولية بانها « علاقة بين دولتين تحمي بموجبها إحداهما الاخري من تعدى الغير وتقيد الدولة المحمية نفسها أمام ذلك بان لا تأتى ماقد يبعث على هذا التعدى ، أى أنها تقبل من الدولة الحامية املاء ارادتها عليها فيما يخص علاقاتها مع الدول الاخرى » .

ومن هذا التعريف الدقيق نرى ان عناصر الحماية هي الوعد بالدفاع من جانب الدولة الحامية والخضوع فى المسائل الخارجية من جانب الدولة المحمية ، والواقع ان هذا العنصر الثانى نتيجة لازمة للعنصر الاول فان الدولة الحامية لابد أن يكون لها من التاثير فى السياسة الخارجية للدولة المحمية مايكفى لمنع الاعتداء عليها من دولة ثالثة ولمنع مخاطرتها بنفسها حتى لا توجد الدولة الحامية فى موقف حرج لا تريده . ونتيجة هـذه العلاقة أن تنتقل المسئولية أمام الدول من الدولة المحمية الى الدولة الحامية اذا اعترفت الدول بالحماية ، فتمثلها الدولة الحامية فى الخارج وتتعامل بدلا منها ولكن باسمها ، وانتقال المسئولية هذا الى الدولة الحامية هو العنصر الثالث للحماية.

ونجد فى كل معاهدة للحماية حقوق الدولة الحامية معينـة وبجانبها شروطا وخواص محدودة وبذلك نشأ للحماية نموذج واضح وأصبحت الحماية نظاما معروفا متفقاً عليه فى القانون الدولى. وتنص معاهدة الحماية على واجب الدولة الحامية فى وقاية الدولة المحمية وللاولى مقابل هذا الواجب حق المراجعة « Veto » والاشراف على السياسة الخارجيـة للثانية أو حق ادارتها رأسا . ومثال الحالة الاولى معاهدة سنة ١٨٨٤ بين انجلترا وجمهورية أفريقيا الجنوبيـة وقد نصت على أن لانجلترا حق المراجعة على كل معاهدة تعقدها الجمهورية الافريقية مع الدول الاخرى . وكذلك نصت معاهدة سـنة ١٨٨١ بين فرنسا وباى تونس على حق المراجعـة لا أكثر ولكن فرنسا أخذت تزيد نفوذها على علاقات تونس الخارجية حتى أصبحت هذه العلاقات بيد المقيم الفرنسى يديرها رأسا . وبناء على هذا التقسيم نرى ان الدولة المحمية إما أن تصير قادرة على العمل السياسي بدرجة محدودة واما عاجزة عنه تماماً ، والحالة الاخيرة هي الغالبة في معاهدات الحماية أو ما يؤول اليـه امرها مع الزمن حتى وان نصت المعاهدة على اشراف الدولة الحامية على الشئون الخارجية دون إدارتها مباشرة .

ويبقى الاستقلال الداخلى للدولة المحمية ، ولكن هذا على الاكثر نظرى ولا ينفذ فى الواقع ، فان كل مسألة خارجية يمكن أن تكون لها وجهة داخلية ، وتبحث الدولة الحامية دائما عن حجج تتذرع بها لتتدخل فى الشئون الداخلية للدولة المحمية — ولا ننس أن الحماية ليست سوي شكل من اشكال الاستعمار مهما كان نص المعاهدة بريئا ودالا على الخير للدولة المحمية . وفى بعض معاهدات الحماية تتعهد الدولة الحامية بوقاية الاخرى « ضد الاضطرابات الداخلية » وقد تفسر هـذا الشرط بما يمنحها حق التدخل في جميع المسائل الداخلية .

اما فى الصلات مع الدولة الحامية فتبقى الدولة التى قبلت الحماية قادرة على العمل السياسى على وجه الاطلاق ، فيمكنها أن تنشىء معها علاقات التمثيل وتعقد معها المعاهدات ، و يمكنها نظريا أن تعلن الحرب عليها . ولكن لا ضرورة لدوام

الملاقات التمثيلية بين الدولتين بواسطة ممثلين من الطرفين بل يكفى أن تبعث الدولة الحامية بمندوب لدى الاخرى يسمى المندوب السامى او المقيم العام وما أشبه ويكون له مركز ممتاز على جميع ممثلى الدول الاخرى واذا عقدت الدولتان فيما بينهما معاهدة فان الدولة المحمية تعمل قائمة بذاتها ويمثلها اعضاؤها النظاميون مثل الامير أو الوزير بخلاف ما اذا تعاقدت الدولة المحمية مع الدول الاخرى فاما أن تنوب عنها الدولة الحامية فى التعاقد واما أن تصدق على المعاهدة. ولقد قلنا ان للدولة المحمية حق اعلان الحرب على الدولة الحامية نظريا ولكن قد يستعمل هذا الحق فى الواقع رغم السيطرة التى للدولة الثانية ويكون ذلك على الاخص لرفع نير الحماية التى قد لا تنتهى الا بالحرب ، والحرب فى هذه الحالة ليست ثورة فان الحماية لا تفقد الدولة شخصيتها وكذلك حاربت الحبشة ايطاليا وحاربت افغانستان انجلترا .

ولا يصح لمعاهدة الحماية ان تضر بمصالح الدول الاخرى ويجب أن تعلن بها كى تسرى على علاقاتها مع الدولة المحمية : والعادة أن لدول حين تعترف بحماية احداها على دولة ضعيفة تنزل عن امتيازاتها الاجنبية ان كانت موجودة بها لان المسئولية تنتقل بالحماية الى الدولة الحامية

ومما تقدم يروعنا الشبه بين الحماية الدولية Protektorat وبين السيادة النظامية Suzeraenitaet ومثال الاخيرة سيادة تركيا على مصر حتى سنة ١٩١٤ ولكن ثمة فروق أخرى بين الثنتين وهى « أولا » أن السيادة فى العادة خطوة انتقال من مركز قطر لاشخصية دولية له الى مركز دولة مستقلة وهذا على عكس الحماية التى هى فى العادة درجة انتقال من الاستقلال التام الى ضياع الشخصية الدولية . و « ثانيا » وهو الاهم — ان الحماية صلة « دولية » تبقى معها الدولة المحمية ذات وجود مستقل عن وجود الدولة الحامية فلا تعتبر جزءاً من أرضها . وهذا على عكس السيادة النظامية ففيها تسرى قوانين الدولة السيدة على المسودة الا اذا نص على غير ذلك وكذا تسرى معاهداتها التى تعقدها مع الدول الاخرى ويجب على الدولة المسودة مساعدة سيدتها فى الحرب — وكل أولا . لا توجد فى حالة الحماية و « ثالثا » ان الدولة المحمية تبقى لها جميع الحقوق التى لم تنص معاهدة الحماية على تجريدها منها ، اما الدولة المسودة فلا تملك من الحقوق الا ما تتنزل عنه سيدتها لها .

ولا تعقد معاهدة الحماية الا بين دولتين ذاتى سيادة تامة . وهذه قاعدة لا استثناء فيها وقد يظهر لنا لاول وهلة أنه شذ عن هذه القاعدة فى حالتين وهما « اولا » ان فرنسا عقدت سنة ١٨٧٤ معاهدة حماية مع انام بينما كانت هذه تحت سيادة الصين . و « ثانيا » ان فرنسا أيضاً عقدت سنة ١٨٨١ معاهدة حماية مع تونس التى كانت تحت سيادة تركيا . ولكن القاعدة العامة لم تخرق فى هاتين الحالتين ايضا فان أنام وتونس كانتا فى الحقيقة مستقلتين تماما حين عقدتا مع فرنسا هاتين المعاهدتين ، اذ كانت علاقة أنام مع الصين غير علاقة الدولة التابعة وكذلك كانت تونس مستقلة عن تركيا ولكن هذه ادعت لنفسها السيادة على تونس حين رأت نيات فرنسا الاستعمارية تتجه نحوها . وهذه نقطة لا يتسع المجال لبحثها تفصيلا .

ومن أهم خواص الحماية الدولية أنها لا تنشأ الا بمعاهدة . وليس ضروريا أن تنص المعاهدة على الحماية نصا صريحاً مادامت تذكر واجب الحماية من جهة وحق النفوذ فى المسائل الخارجية من جهة اخرى ، ومادامت المسئولية تنتقل بناء على ذلك من الدولة المحمية الى الدولة الحامية . وقد اتفق علماء القانون الدولى على أن الحماية الدولية لابد أن تنشأ بمعاهدة كما قلنا ولا يمكن أن تفرض فرضا ، ولكن الاستاذ هايلبورن الالمانى زعم أن ثمة سببا ثانياً لنشأة الحماية وهو « قرار عدة دول » ! غير انه لم يقدر أن يضرب لنا مثلا على ذلك سوى اتفاق الدول على فرض الحماية الدولية المشتركة على كراكاو وفرض الحماية البريطانية على جزائر أيونيان فى سنة ١٨١٥ كما أشرنا آنفا . ولكنه اشترط لهذه الحالة « ان تكون البلاد التى توضع هكذا تحت الحماية فى مركز قطر عادى لاشخصية دولية له فترفعه الحماية الى مركز دولة ناقصة السيادة » . والحقيقة أن زعم الاستاذ هايلبورن لا أساس له فان كلا من كراكاو وأيونيان لم ينل شخصية دولية مطلقا وانما صارتا قطرين للدول المستعمرة وأطلق عليهما اسم الحماية خطأ أو تضليلا ، وهذا باد فى نص المعاهدتين الخاصتين بهما وفى السلطان الواسع الذى حازته بهما الدول حتى كان حاكم احداهما بمثابة حاكم احدى المستعمرات . ولم تبد اية شخصية دولية لها . ولكن هايلبورن على أى حال لم يدع أن فى الامكان فرض الحماية « دون معاهدة مع الدولة المحمية » على احدى الدول سواء كانت تامة السيادة او ناقصتها ، فان هذا ان اخذ به ينقض القانون الدولى من أساسه ويسمح لعدد من الدول أن تخلص من دولة أخرى بان تتفق دون رغبتها على وضعها تحت الحماية فلابد مع هذا الفرض أن تتفق انجلترا وفرنسا وايطاليا على وضع المانيا مثلا تحت حمايتها المشتركة أو تحت حماية احداها دون أن يراعى لها رأى — وهو مالا يقوله احد .

ومن ذلك نوقن ان الحماية التى فرضتها انجلترا على مصر فى سنة ١٩١٤ نشأت باطلة ولم تنفعها موافقة الدول عليها مادامت انجلترا لم تتعاقد عليها مع تركيا أو مصر .

ولا شك ان الدولة التى تقع تحت حماية أخرى تفقد استقلالها التام وتصبح دولة ناقصة السيادة ، فانها تصير غير مسئولة أمام الدول عن أعمالها وعلاقاتها معهن ، وهذه المسئولية كما قال فون ليست فى كتابه فى القانون الدولى اكبر ظاهرة للاستقلال التام .

الدكتور محمد ابو طائلة

هل تعود الملكية الى المانيا؟

العرش بين امرأتين

من أهم مايشغل أفكار الباحثين في نظام الحكم الحالى فى المانيا مسئلة الملكية وامكان عودة الامبراطور غليوم السابق أو احد أولاده أو احفاده الى عرشه فهم يعلمون ان الامبراطور السابق مازال يفكر في امكان الرجوع الي مجده الماضي وان ولى العهد السابق يفكر تارة فى الانتظار ريثما يعود أبوه الى عرشه فيأتى دوره بعد قليل وتارة يخيل له أن يحل هو من الآن محل أبيه

ولا شك ان للامبراطور السابق أنصاراً فى المانيا فى الوقت الحاضر ولكن كل من يدرس الموقف الحالى فى المانيا درسا دقيقاً لا يستطيع ان يتوقع حدوث انقلاب بعد وقت قصير فالشعب الالمانى الآن منهمك فى أعماله وفى استعادة مركزه الاقتصادى والتجارى الذى فقده بعد ماخسر الحرب . فقلما يهمه من أمر الملكية أو الجمهورية الا مايؤثر فى موقفه وسير أعماله مباشرة . ولما كان جمهور العقلاء يعرفون ان عودة الامبراطور السابق قد تثير احقاد أعداء المانيا السابقين وتخلق المشاكل السياسية لالمانيا فتؤثر هذه المشاكل فى مصالح الشعب التجارية والاقتصادية فهم يرون ان المصلحة تقضي فى الوقت الحالى بتجنب الخوض فى هذه المشكلة وانها ليست ذات اهمية حيوية للشعب الالمانى الآن



امبراطور المانيا السابق وزوجته الثانية البرنسيس هرمين وابنتها

ومن الكلمات المأثورة عن الامبراطور غليوم فى اثناء الحرب قوله : إذا خسرنا الحرب فقد نخسر عرشنا . ولكننا اذا خسرنا العرش فلن نخسره الا الى حين لان الشعب الالمانى لا يستطيع ان يعيش تحت نظام غير النظام الملكى . وليس فى وسع أحد أن يجلس على العرش سوي فرد من عائلة هوهنزلرن »

فهل كان الامبراطور السابق صادق الظن فى هذا القول ؟ ان الزمان وحده سيجيب على هذا السؤال فى المستقبل . ولكن الباحث لا يستطيع الا ان يقول ان الشعور فى المانيا نحو العائلة المالكة السابقة آخذ بالتبدل . وانه اخذ يزداد عطفا عليها بعد عقد الصلح بقدر ماكان يزداد سخطا عليها منذ خسرت المانيا معركة المارن الى ان عقدت الهدنة وفر الامبراطور الى هولاندا

على أثر فرار الامبراطور السابق انفجر الشعور في المانيا ضد عائلة هوهنزلرن واضرم الاشتراكيون نار الثورة بزعامة ليبنخت المشهور واستطاع هذا الثائر ان ينام ليلة واحدة فى قصر الامبراطور وعلى سريره ولكن احد الضباط هاجمه فى الشارع وقتله وهب العسكريون وانصار الملكية الى الفتك باتباعه . وكان بين هؤلاء الاتباع عصابات جعلت تطوف المانيا كلها للفتك بانصار الملكية وتعيش على النهب والسلب فى بعض الاحيان . فكان الذعر والرعب يستوليان على جميع الديار التى تجوس خلالها . وكان مريدو العائلة المالكة يعيشون عيشة المجرم الذى يخشى صولة عمال الامن والنظام . اما الشخص الذى كان رجال العصابات يجدون فى البحث عنه قبل كل أحد آخر فهو نجل ولى العهد السابق لان اسمه كان يذكر فى معظم الاندية منذ ذلك الحين بانه هو الذى سيخلف الامبراطور الهارب على عرش الهوهنزلرن .

ولم يكن الامير الفتى قد فر من المانيا حينئذ كما فعل ابوه وجده بل بقى فى حجرامه . فاخذته امه وفرت به من برلين الى انحاء قاصية معتزلة فى المانيا ولكنها كانت تجد نفورا منها من معظم الذين طرقت منازلهم للالتجاء اليها لان بعضهم كان يخشى الانتقام والبعض الآخر يكره العائلة المالكة . فكانت الوالدة المسكينة تفر من مخبا الى مخبأ مستصحبة ابنها ووصيفتها وخادمتها . وظلت تقاسى اهوال هذه الحياة المرة ثمانية عشر شهرا لم يطب لها عيش فى خلالها ولا حلا رقاد . فقد كانت تخشى فى كل ساعة ان يعثر عليها اعداء الملكية ويفتكوا بابنها وبها وفى مايلى مثال مما قاسته من الاهوال

كانت فى احدى ليالى الشتاء الممطرة لاجئة الى منزل احد الاصدقاء في بعض انحاء بروسيا

الجنوبية فجاء الى المنزل خبر يفيد ان اعوان ليبنخت قادمون الى القرية . فرأت الاميرة انها اذا بقيت فى ذلك المنزل وادركها أولئك الاشرار فيه قتلوها هي وولدها وبعض أرباب المنزل أنفسهم ففضلت ان ترحل فى الحال لكى لا تعرض اصدقاءها للخطر . وتركت المنزل هي وابنها والخادمتان تحت جنح الظلام وسارت هائمة على وجهها في اتجاه معاكس للاتجاه الذى قيل لها ان أعوان ليبنخت قادمون منه. وظلت سائرة حتى بلغت غابة قريبة فتغلغلت بين أشجارها وكان البرد شديداً والثلج متساقطا ولكن الاميرة رأت ان هول البرد والثلج



ولي عهد المانيا السابق وزوجته واولاده

أخف وقعاً عليها من السقوط في أيدى اعدائها.

وبعد بضع دقائق وصل رجال العصابة الى المنزل وداهموه ودخلوا اليه ولكنهم كانوا جياعا فلم يبدأوا عملهم بالسؤال عن الاميرة بل بطلب الطعام فاعطاهم أهل البيت ما استطاعوا اعطاءه وقدموا لهم كثيراً من الخمر فاكلوا واسرفوا في الشرب . وفى خلال ذلك كانت الاميرة قد اجتازت الغابة وادركت منزلا قاصيا منفرداً لاحد الفلاحين فلجأت اليه وظلت فيه الى ان استطاعت ان تنتقل منه الى منزل آخر تكون فيه على شيء من الطمأنينة .

وقد عاش معظم افراد عائلة هوهنزلرن فى تلك المدة مثل هذه العيشة وكان جميع الذين ظلوا منهم فى المانيا عرضة للقتل . اما الآن فقد تبدلت الحال واصبح جميع افراد هذه العائلة ما عدا الامبراطور السابق يعيشون حيثما يشاؤون فى المانيا من دون ان يفكر أحد فى الاعتداء عليهم. الا انهم لم يعودوا الى أوطانهم الا بعد ما تلمسوا الطريق ودرسوا الحالة درسا دقيقاً .

ومن الوسائل التى توسل بها انصار الملكية في المانيا لكى يجسوا بها نبض الجمهور ويعرفوا حقيقة شعوره نحو افراد عائلة هوهنزلرن بعد ما انقضت بضع سنوات على اختفائهم انهم اقنعوا بعض أصحاب المخازن بعرض صورة الامبراطور السابق فى « واجهات » مخازنهم بمناسبة حلول اليوم التذكارى لمولده . ومما يروى فى هذا الصدد ان سيدة من انصار الملكية ذهبت الى دكان فتاة تبيع زهوراً . وكان من عادة هذه الفتاة في السابق ان تعرض صورة جميلة للامبراطور فى « واجهتها » فى عيد مولده . فطلبت منها السيدة ان تفعل ذلك هذه المرة وقالت لها انه لا يليق بها ان تغير عادتها القديمة فكل من يراها تعود الآن الى هذه العادة وتظهر حرصها على أصدقائها القدماء يثنى عليها ويحترمها . فاجابتها الفتاة قائلة :

— ولكننى اذا عرضت هذه الصورة فى واجهتى فان خصوم الملكية قد يهاجمون المخزن ويحطمون « الواجهة »

— لا بأس . فنحن مستعدون أن ندفع لك تعويضا عن كل ضرر يصيبك

فقبلت الفتاة عرض الصورة فى «واجهتها» بهذا الشرط ولكن لم يهاجم أحد مخزنها ورأى جميع المارة صورة الامبراطور الجميلة بارزة فيه مزينة بالزهور

على ان جميع المخازن التى عرضت الصورة فى واجهاتها لم تصب باى ضرر ماعدا عدد قليل منها فى شارلوتنبرج. فكان أنصار الملكية مرتاحين بالاجمال الى نتيجة هذه التجربة وبنوا عليها آراءهم فى امكان رجوع أفراد عائلة هوهنزلرن الى برلين

وكان البرنس ايتل فرتز أول الذين عادوا . ولعله أراد هو أيضا أن يمتحن شعور الجمهور نحو عائلته فبينما كان سائرا فى الشارع فى أحد الايام شاهد حصانا جامحا يكاد يرفس المارة ويوقع الاضطراب والذعر فى الشارع فاسرع اليه مجازفا بحياته وقبض على عنانه وأوقفه فتراكض الناس فى الحال لكى يروا من هو هذا البطل الذى جازف بحياته حرصاً على راحة الجمهور . وعند ما رأوه عرفوه وجعلوا يقولون : انه البرنس ايتل فرتز ! يالك من بطل همام ! أهلا بك وسهلا أيها الامير . ثم ارتفعت أصوات التصفيق والهتاف .

وبعد مدة قليلة عادت الى المانيا زوجة ولى العهد السابق وابنها المرشح للعرش ثم عاد زوجها ذاته . وبعد وصوله بمدة وجيزة أدب له الهر براون رئيس مجلس النواب مأدبة فخمة . وكلما مرت الايام كان الشعور العام نحو أفراد العائلة المالكة يتحسن الى أن زال الآن معظم ما كان فى النفوس من الحقد عليهم

ومما هو جدير بالذكر ان ثروة عائلة هوهنزلرن بقيت لها. ثم ان الحكومة وضعت كثيراً من الانظمة والقوانين لحجز تلك الاموال

ولكنها لم تنفذ شيئاً منها فظل جميع أفراد العائلة حائزين كل ما كانوا يملكونه . وكان يظن ان مجلس النواب لن يجدد قانون حماية الجمهورية الذى يمنع القيصر السابق من الرجوع الى المانيا ولكنه جدده سنتين أخريين والا لكان فى امكان الامبراطور السابق أن يعود الى برلين ويسكن ذات القصر الذى كان يسكنه فى مامضى لانه ملكه الشخصى وقد بقى له فى النهاية على الرغم من جميع المساعى التى بذلها أعداء الملكية لحجزه وجعله ملكا للحكومة. وهو مازال يلاقي مثل ما كان يلاقيه فى عهد صاحبه من العناية بكل مافيه من التحف النفيسة والحرص عليها

قلنا فى ما تقدم ان أنصار الملكية منشقون على أنفسهم . وعلة هذا الانشقاق ان الاميرة سسيل زوجة ولى العهد السابق دائبة على السعى لوضع ابنها ويليام على عرش جده غليوم . فهى لم تعد تنظر باى احترام الى زوجها ولا الى أبيه بل تحولت . جميع عواطفها الى ابنها البكر . فكل ما تصبو اليه هو ان ترى ابنها الذى يبلغ الثانية والعشرين من عمره في هذه السنة على عرش الهوهنزلرن

وفي السنة الماضية دخل الامير ويليام فى الجيش خلافا لما كان مقرراً من قبل . فقد حرم على كل فرد من أفراد عائلة هوهنزلرن أن يدخل الجيش قبل انقضاء خمس وعشرين سنة . الا ان الامير انتظم فى سلك الجندية اتباعا لتقاليد عائلته ولم يعترض أحد على ذلك . ولكن وجوده فى إحدى المناورات أثار خصوم الملكية وأفضي الى استقالة وزير الحربية فى ذلك الحين وبقاء الامير فى الجيش

والامير ويليام فتى حلو الشمائل تتجسم فيه جميع صفات الاقدام والمروءة والبأس التى تتصف بها عائلته . ولكنه بعيد عن الكبرياء والعجرفة . وهو محبوب من الناس ولكن أشد الجميع تعلقا به انصار الملكية الشبان . فهم يحنون الى اليوم الذى يرونه فيه على عرش جده . أما الشيوخ من أنصار الملكية فانهم يميلون الي الامبراطور السابق

وقد أقيمت احتفالات عظيمة عديدة في برلين حضرها جميع شبان المدارس العسكرية المنتمين الى العائلات المناصرة للملكية . وكان الامير ويليام يستقبل الناس فى هذه الاحتفالات



ولى عهد المانيا السابق
وابنه الامير ويليام المرشح للعرش

كما يستقبلهم لو كان وليا للعهد. وله الآن حفلة تشريفات كالحفلات التى كان والده يقيمها قبل الحرب . ويحترمه جميع افراد عائلته احترامهم لفرد منهم اصبح وليا للعهد .



امبراطور المانيا السابق

قلنا ان الشيوخ من انصار الملكية يميلون الى الامبراطور السابق لا الى حفيده . وحجتهم فى ذلك انه اذا كان لابد من رجوع الملكية فيجب ان تعود في شخص ممثلها الحقيقى الذى ترك العرش مكرهاً ما لم يتنازل رسميا عن العرش لحفيده . واذا تنازل فان الشقاق يزول من صفوف انصار الملكية وتجتمع الكلمة على الامير ويليام . ولاشك ان باقى طبقات الشعب تفضله على أبيه وعلى جده معا لما اشتهر من حسن سيرته وصفاته .

ولعله كان في استطاعة الحزب الملكى ان يقنع الامبراطور السابق بالتنازل عن العرش لحفيده ولا سيما بعد ما اعتلت صحته وعجلت المصائب عليه بانحطاط القوى والعجز لولا وجود زوجته الجديدة البرنسيس هرمين . فهى امرأة ذات مطامع عظيمة ولا يهمها الآن شيء فى العالم سوى السعى الى عودة زوجها الى عرش بروسيا لكى تصبح ملكة . ومما لابد من ذكره ان المراد برجوع الملكية الى المانيا اليوم هو عودتها الى بروسيا لا الى المانيا كلها على الرغم من كون انصار الملكية يودون ان يعيدوا الامبراطورية الى ماكانت عليه . فلا شك انهم يقنعون ببروسيا وحدها لو تيسر لهم ان يحققوا شيئاً من احلامهم .

وليست الاميرة هرمين ممنوعة عن الدخول الى المانيا فهى تذهب الى برلين وغيرها من المدن الالمانية بين حين وآخر وتطيل الاقامة بين اعوانها وانصارها وتبذل كل سعى تراه مساعداً على الوصول الى العرش . فهى في الحقيقة زعيمة الحزب الملكى الذي يؤيد زوجها . وهذا الحزب يعترف بزعامتها وينقاد الى آرائها . كما ان الاميرة سسيل زعيمة الحزب الذي يؤيد ابنها . فالحزب الملكي فى المانيا والحالة هذه منشق بسبب مطامع امرأتين . وكل منهما تتولى زعامة فريق منه .

وليس فى وسع أحد ان يعلم أى المرأتين راجحة على الاخرى فى هذه المعركة . فانصار كل منهما أقوياء . على انه لو استطاع الامبراطور السابق ان يعود الى المانيا لضعف نفوذ كنته وحفيده ضعفا عظيما ولكن عدم احتمال رجوعه فى وقت قريب يترك المجال مفتوحا فى وجه البرنسيس سسيل ونجلها ويزيد حماسة الشبان وتعلقهم بالامير الفتى وقد يحقق آماله اذا كان لابد من ان تعيد الاقدار الى عائلة هوهنزلرن مجدها السابق .

قصة البلاغ

السيف ذو المقبض الفضى

للقصصي المجري فيرنك مولنار

تعريب الاستاذ محمد السباعى

فى صبيحة يوم من ايام الخريف وقد برزت الشمس من خدرها كان يتصاعد دخان أزرق من احدى مداخن القصر العتيق الذى كان يسكنه الكونت الاحمر او كما كان يسميه أهل الوادى الشرير الاحمر، وكان مرسل هذا الدخان هو الكيميائى « كونراد » الذى كان الكونت استخدمه منذ عامين لصناعة الذهب، وما برح طول هذه المدة يعالج كيمياءه و يروض صعابها و يمترى اخلافها لتدر عليه فيضها الذهبي بلا جدوى .

وكان الكونت واقفا الى جانبه فى ردائه الاسود الفضفاض وكان على النار الموقدة مرجل تغلى فيه اخلاط خفية مجهولة ذات رائحة غريبة منكرة ، وكان للكيميائي لحية بيضاء ضافية تضرب الى مادون ركبتيه ، وكان اذا أراد ان يمسح عليها بيده (وذلك كثيرجدا) انحنى الى الارض ، وقلما استطاع مع ذلك ان يبلغ نهايتها .

وكان هذا الكيميائى محفوفا من كل جانب بآلات عجيبة غير مألوفة،فعلى الجدران خرائط تبين حركات الكواكب ، والسموات عليها مقسمة الى ابراجها المدون على صفحاتها كتاب القدر تقرأ فى ثناياه تصاريف الحظوظ والقسم، وحيثما التفت الفيت مسابك وافرانا من الآجر ورأيت أباريق من الصوان لاتؤثر فيها الصواعق ويكل دونها لهيب جهنم ، وصفائح من الرصاص والقصدير، والواحامن الرخام والمرمر المسنون ومنافيخ تزفز كزفير الصب الولهان ، او كفحيح الحية الافعوان ، وفى احدى زوايا المكان منضدة بديعة النقش تلوح عليها هناة من الذهب فى نصف حجم القمحة موضوعة على وسادة صغيرة من القطيفة ومغطاة بكوبة من الزجاج ،

ونظر الكيميائى الى نتفة الذهب تلك وحك رأسه وذكر ماكان بالامس من غضبة الكونت وثورانه وتعنيفه اياه بانه ما برح منذ عامين يعلله بالامانى الكاذبة ويخدعه بالاباطيل وبالترهات والاضاليل ، وانه فى خلال ذلك يسرف عليه فى النفقة طعاما وشرابا واستمتاعا بسائر مطايب العيش ومناعمه خلاف ماقد بدد من الوفر فى سبيل تجاربه العقيمة ، كل ذلك ولم يستطع ان يصنع من الذهب سوى تلك الهناة الضئيلة،ولقد كان الكونت منذستةأشهر عزم على طرد الرجل لولا ما وفق اليه اذ ذاك من صنع تلك الذرة الدقيقة ولو اطلعت على الحقيقة لعلمت انه لم يصنعها ولكنه اشتراها ودسها دسا فيما كان يسبكه من الرصاص وأوهم الكونت انه حول ذاك الرصاص ذهبا ، وجازت عليه الخدعة فلم يفطن الى الحقيقة ،

و بديهي ان الكونت لم يكتف بتلك الذرة فألح على الكيميائى ان يزيده ومما خاطب به الكيميائى فى تلك الليلة التى تبتدىء فى صبيحتها هذه القصة قوله « تبالك من ماكر محتال ، ولص ختال ، قد أعرف انك قادر على استخراج الذهب ، ولكنك لا تفعل ، وجل قصدك الآن ان تستدر مالى تحاول سلبي ونهبي و يمين الله ان لم تتحفني غداة غد بكتلة من الذهب لاسحبنك الى أعلى ابراج قصرى ثم لاقذفن بك فى الهاوية »

قال ذلك ومضى الى مضجعه ،

ولم يذق الكيميائي طعم المنام تلك الليلة ، ولما طلع عليه الفجر كان لايزال في حيرة من أمره وجعل يناجى نفسه بامثال هذه العبارة

« و يلي ثم و يلي ! أنا هالك لامحالة ، انى لى بالذهب وما انا بقادر على صناعته ولا عندى من المال ما اشتريه به ، أبعد تسعين عاما قضيتها بالغش والخداع والزور والتمويه اقع اليوم فى هذهالورطة ثم لا استطيع منهاخلاصا؟ انى لامحالة هالك ! ضلة لى اذ القيت بنفسى فى براثن هذا الشرير الاحمر ، لقدكان لى فيما صنعه منذ خمس سنين بزميلى « باجاس » عبرة ومزدجر اذ صلبه على باب قصره ودق بالمسامير اذنيه حتى تركه كالوطواط الشارد ، ليت شعرى ماذا أصنع ، وكيف انجو ؟ »

و بينا هو فى تلك الهواجس دخل عليه الكونت عابسا مكفهراً ، وكان الكونت طويلا مشذبا معروقا نحيفا بارز عظام الوجه واليدين والركبتين ذا شعر أحمر شنيع المنظر ، وقال للكيميائى .

« ما فعل الله بك يا كونراد ؟ »

فاطرق الكيميائى مليا ثم رفع رأسه وقال

« لاذهب عندى أيها الكونت »

« اذن فاشدد حيازيمك للموت ، لاقتلنك شر قتلة ولامثلن بك تمثيلا ، سر أمامى »

« على رسلك أيها الكونت ، وان لم يكن ذهب فعندى لك ما هو أغلى قيمة وأعظم خطراً »

« وما عسى ان يكون ذلك ؟ »

وكانت قريحة الكيميائى قد جادت عليه فى هذهالازمة الحازبة الكاربة بخدعة بكروا كذوبة جديدة ايقن ان فيها نجاته ، قال :

« شيء وايم الله أنفس من الذهب وأجل قدراً »

« خاتم الملك ؟ »

« كلا ! »

« اكسير الحياة ؟ »

« كلا »

« ماذا اذاً ؟ »

« الغلبة على النساء والقدرة على استصبائهن واستباء عقولهن »

« اكذوبة جديدة تخدعني بها كما خدعتني بامثالها عامين طويلين مدة اقامتك عندى ترتع فى مراد خصيب من الرخاء والنعمة ياشيخ الدجالين وامام الافاكين ويا وصمة سوء فى صحيفة العلم الناصعة ؟ »

قال الكيميائى فى نفسه :

« أراه يشك والشك أول مرحلة فى سبيل الاعتقاد وهو حلقة باب اليقين »

وانبرى يزيف اكذوبته ويموهها على الكونت بكل رزانة وثبات ، قال :

« تعلم أيها الكونت انى فى أثناء تجاربى العديدة قد عثرت عرضا على سبيل الوصول الى قلب المرأة والتغلب على عواطفها »

فحملق الكونت وفغر فاه وبرقت أساريره ، طربا ، وكان كلفا بالنساء صبا مستهاما ، على انه كان كريها مبغضا اليهن ، لم يفز منهن قط بطائل ،

« لقد سحقت الفضة وأغليت المسحوق فى عصير ورق النارنج ثم فى ماء الورد ، هذه هى عناصر الخليط ، فاما المقادير والنسب فذلك سر المهنة ، وحق لى كتمانه »

ثم انه كشف مرجلا فاذا فيه فعلا كرات صغيرة من الفضة تغلي فى سائل ، وكان قد صنع ذلك المزيج بالامس تجربة جديدة وآخر سهم فى الكنانة ،

قال الكونت « ثم ماذا ؟ »

« ثم انى صانع لك من هذا المسحوق صفيحة رقيقة من الفضة تكسو بها مقبض سيفك ، واذا جلست بعد ذلك الى سيدة تخطب مودتها فاجعل يسراك على مقبض سيفك ، فما من سيدة مهما سمت منزلتها وعز مكانها ، بارونة كانت او كونتيسا او مركيزة او دوقة او ملكة ، الا عجزت عن مقاومة ذلك السحر المبين والقت اليك بالاقليد ، ولست مبالغا ان قلت انك ستستطيع بسيفك هذا ان تغزو قلوب النساء جميعا

قال الكونت

« هل لى أن أثق بزعمك هذا ؟ »

« تمام الثقة »

فى مساء ذلك اليوم فرغ الشيخ « كونراد » من صناعة المقبض الفضى وقدمه الى الكونت وقال الشيخ فى نفسه

« لاجرم ، لقد ربحت فسحة من الوقت »

وليكفي نفسه مؤونة الانحناء الى الارض . رفع لحيته على كفه وأقبل يمسحها بوقار وتؤدة

***

ذاع الخبر فى أنحاء المقاطعة ، وجعلت السيدات النبيلات من ساكنات القصور المجاورة ذوات المقامات السامية والاخطار العالية ، الرافلات في وشى الدمقس والديباج ، المتالقات فى حلل الجوهر والذهب الوهاج ، يتهامسن بذلك النبأ العظيم ويتغامزن ، وكان مدار حديث القوم فى كل واد ، ومجال سمرهم فى كل محفل وناد هو مقبض سيف الكونت الاحمر

لم يمض ثلاثة أيام على هذا حتى كانت الطلبات تتوافد على الكيميائى من اشراف الناحية وسراتها ووجوهها يسألونه بيع ذلك السر بما شاء من مال خلاف الاستمتاع باطيب عيش وارغده مدة حياته ، ولكن الكونت مولاه اربى على جميع اولئك الطلاب في الرغد وأربى عليهم فى العطاء وبذلك استبقي الشيخ فى خدمته

وفي اليوم الرابع غادر الكونت منزله بنية الزحف على نساء المقاطعة وغزو قلوبهن بسيفه وكانت اولى غاراته على القصر المجاور وكان ربه متغيبا فى سياحة باقاصى الارض ، فلم يكن بالقصر سوى ربته المليحة الحسناء ووصائفها الثلاث والثلاثين ، وقد كان الكونت الاحمر قبل ذلك اليوم المعهود لا يزال يتردد الى القصر يتودد الى صاحبته الفتانة فلا يرجع من لدنها الا بالخيبة والفشل ، وكم له بساحة ذلك الميدان من هزيمة شنعاء ، وعن حومة ذلك المكر من نكصة شائنة وحيصة نكراء ، ولكن شأنه اليوم خلاف ذلك ، اذ كان لمقدمه جلال غير معهود وروعة أحدثت فى أركان المكان رجة أى رجة ، وأبدى الثلاث والثلاثون وصيفة لمولاتهن مزيد رغبتهن فى استقبال الكونت بانفسهن مصرحات بانهن غير خائفات من مقبض السيف الذى سارت بذكره الركبان ، وعلم نبأه كل قاص ودان ، ولكن سيدة القصر صرفتهن وازمعت — وهي المشهورة بالعفة والحياء والامانة والوفاء — ان تتلقاه وحدها فى خلوة ،

ولما دخل عليها الكونت الاحمر (وكان أهل الناحية يلقبونه (العظمة الحمراء) نهضت من مقعدها وتقدمت لاستقباله ، ثم اجلسته وجلست بازائه ، وكان الكونت قد وضع السيف بين رجليه ، وجعلت السيدة تسترق النظر الى مقبضه الفضى ، ترمقه شزرا عن شيء من الهيبة والوجل وكان المقبض بريق كبريق الثلج موحش مستنكر

وكانت الثلاث والثلاثون وصيفة واقفات خلف باب الحجرة ونوافذها ينظرن اليهما من خلال الاستار والسجوف ، وقد اجمعن كلهن على أن منظر الكونت كان بخلاف المتعاد رائعا باهرا (وذلك من تأثير الوهم في مخيلاتهن) — على انهن كن يرينه قبل ذلك سخرة واضحوكة

وقال الكونت لربة القصر

« ما ارق النسيم اليوم وما اصفى اديم السماء »

قالت السيدة وسرها ان الكونت لم يضع يده على مقبض سيفه إذ كانت تخشى عواقب ذلك أشد خشية وتخاف منه على نفسها فتنة الهوى وزلة القدم

« نعم ما اطيب الهواء وما اصفى السماء »

قال الكونت

الهواء سجسج لاحار ولاقار »

قالت السيدة

« نعم ، رقيق الغلائل مصقول الحواشى »

« قد تسخن الهجائر وتحمي الودائق ولكن الاصائل عطرة اذيال الصبا ، والاسحار خضلة مدامع الندى »

على أن أطيب الاوقات ما ينعم فيه الصب بقرب الحبيب »

وهنا وضع يده الغليظة الحمراء على مقبض سيفه ،

وكانت السيدة ترقب حركاته ولا تزال تتوقع منه ذلك الحادث الخطير ، فما هو الا ان وقع حتى امتقع لونها وارعدت اوصالها ، و بدأت الستائر والسجوف تهتز وتضطرب وقد سرت فى ابدان الوصائف هزة مستلذة

وقال الصف الاول منهن لمن خلفه

« لقد وضع يده على المقبض ! »

وقال الصف الثاني لمن خلفه

« لقد وضع يده على المقبض ! »

ورددت الالسن جميعا

« لقد وضع يده المقبض ! »

وانعقد طرف السيدة بكف الرجل المستقرة على مقبض سيفه ، حتى أعياها انتزاع لحظها عنه ومضي الكونت فى هذره وهذيانه ، ولكن السيدة لم تصغ اليه وقد أقبلت بكل روحها على يد الرجل المستقرة على المقبض ،

على انها استجمعت قواها ومالت بناظريها عن السيف وصاحبه وهى تقول فى نفسها

« حديث خرافة لعمرى كل ذلك »

ولكنها مالبثت ان أقبلت بوجهها على المقبض مدفوعة الى ذلك بعامل خفى قوى ، وأدنى الكونت مقعده من السيدة ، وشد علي مقبض السيف بكل ماأوتى من أيد وقوة ، وتملك الرعب السيدة وحفز الروع احشاءها ،

وقال الكونت مبتسما

« أمنى تخافين وانى لاحدب عليك من الظئر على رضيعها ؟ »

وهمست احدى الوصائف لاترابها قائلة

« أولى لنا ان نتركهما وشأنهما »

وهنا تسلل الوصائف من موقفهن فى أتم خفوت ، أناملهن فوق شفاههن ايذانا بالصمت لاتسمع لهن من حس سوى جرس الحلى وحفيف ابراد الوشى المفوف

وقال الوغد الخبيث

« لقد طالما والله أحببتك وشدما لقيت فيك من ألم الهوى ، و برح النوى ، ومضض الجوى »

فاحست السيدة بغصة نشبت فى صدرها وشجا في حلقها ،

وقال الخبيث

« اني أعبدك »

ولم تستطع المرأة أن تنزع لحظها من يده المستقرة على المقبض ، وابتهلت اليه قائلة

« ان كنت تحبنى فارفع يدك عن مقبض سيفك »

فصاح اللعين فى سورة صبابته وادنى مقعده حتى لصق بالسيدة

« تالله لاأفعل ذلك أبداً »

وكانت المرأة ترتجف كالورقة فى مهب الصبا والشمأل

ونطق الخبيث

« ماأحلاك ، لانت أبهي رونقا من نجمة الصباح ، ولا مناص من اتخاذك خليلة لى ومعشوقة »

واشتدت قبضته على قائم سيفه

وقالت المرأة الوجلة المذعورة في نفسها

« ماأراه نازعا يده عن سيفه أو يذهب بعقلى ، لقد زلت قدمى »

وهم الرجل بالوقوف ولكنها أحست في تلك اللحظة بشعرات شاربه الشائك علي شفتيها ، وارادت ان تصيح ولكن الرجل كان قد سجنها بين ذراعيه القويتين ، فنكس رأسها كالزهرة آدها الطل والندى ، وكانت اللثمات تسح علي شفتيها كشؤبوب ساخن من الغيث ،

وصاح الكونت بين لثمتين وهو لايزال قابضا على قائم سيفه

« انت ملك لى » فردت السيدة قائلة

« انى ملك لك »

***

واشترى الكونت الازرق (أحد اعيان المقاطعة وسراتها) ذلك الكيمائي من مولاه الكونت الاحمر بمائة الف دينار ، ولما حصل في حوزته قال له

« خبرنى الآن عن سر ذلك التركيب العجيب يا كونراد »

وكان الكونت الازرق من المولعين بالنساء وقد رأى ان الكونت الاحمر قد جنى في خلال العشر السنين الاخيرة محصولا وافرا من أجمل الغانيات بقوة سحر المقبض الفضى ، فاجابه الكيمائى قائلا ،

« والجحيم ذات اللظي والسعير ، وزبانيتها وزقومها وغسلينها ، انه لاسرهنالك و لاتركيب وسواء عليك أهاجمت النساء بالمقبض الفضى أم بمسمار من الحديد أم بزر من النحاس أم بحدوة حصان أم بفجله أم ببصلة ، فكل هذه سواء وسر الامر انك اذاهاجمت المرأة فاجعل سلاحك وعدتك ثقتك بنفسك واعتدادك بمواهبك ومزاياك — فهذا هو سر التركيب ، فانه لامفر للمرأة من الرجل الواثق بنفسه ولكن هذه الثقة بالنفس ينبغي ان تعزز بالعقيدة الراسخة ، فان العقيدة لتفعل كل شى ، يجب ان تؤمن وتعتقد بقوة بأسك وشدة بطشك فانك ان لم تؤمن به وتعتقد فالنساء أولى ان لاتعتقد وان لا تؤمن ، وسواء عليك اعتقدت فى مقبض فضى أو فى مسمار من الحديد او في زر من النحاس او في حدوة حصان او فى فجلة او بصلة او فى جمال طلعتك او فى رشاقة قدك او رقة شمائلك فالنتيجة واحدة — الظفر موكول بقوة الثقة وصحة العقيدة فى النفس ، والآن اذ اطلعتك على حقيقة الامر وتبين لك أن حديث المقبض الفضى زور وتمويه وقد زالت عنك الثقة والعقيدة فيه فعبثا تزحف به على قلوب النساء ، اذ اصبحت تعوزك العقيدة التي هي وسيلة الظفر وسر النجاح »

بهذه الكلمات الاثيمة صرح الشيخ وهو على سرير الموت وكان قد بلغ المائة ووقف به على حافة القبر داء البقاء ، ولم يكد يتم عبارته حتى وثب اليه الكونت بضربة من حسامه سبق بها اليه عزرائيل

وكذلك مات الكذاب « كونراد » وكلمة الحق على لسانه ،

تصورات الطفـــــل

لماذا يكذب الاطفال ؟

يلعب التصور فى حياة الطفل دورا هاما وله منافعه ومضاره وقد قال الاستاذ مويمان الالمانى فى محاضراته عن التربية العملية : « ان التصور والتذكر هما أول مايظهر من قوى الطفل الذهنية . وان التصور خاصة هو الذى يدفع الطفل الى اللعب ويشغله بالوسط المحيط به ، ولكنه يدخل فى الاشياء التى يذكرها ويصبح سببا للخطأ والكذب »

وللتصور لدى الطفل ظواهر خاصة تبدو فى بكورة سنه أكثر مما بعدها وهو يسرى دون دون خطة ايجابية لانه يعوزه الادراك الذى يقوده ، ويستند الى المظاهر المادية التى يراها دون المعانى التى تدرك ويأخذ الاشياء دون نقدها ولذلك قد تبهرنا قوة التصور لدى الطفل بينما هى فى الواقع من مظاهر ضعفه فانه لا ينكر شيئا ولكن يقيس ما يراه بعضه ببعض فاذا قال مثلا عن غروب الشمس « ان الشمس تنام » فذلك لانه يقيس حال الشمس على نفسه وانما يفوق تصور الطفل مثيله عند الكبار نشاطه ودوام حركته

والطفل دائب على خلط تصوراته بما تشعر به حواسه ويبدو ذلك على الخصوص فى لعبه ففيه يطبق كل ما يعرفه على دمنه والعوبانه ، ثم يتناول بالتصور أيضا مالا قبل له بمعرفته مثل الجنة والنار ويشبههما بما يدريه من الاشياء المحيطة به . وفى اللعب أيضا يبدو نشاط قوة التصور عند الطفل ويهتم علماء التربية بذلك أكبر اهتمام اذ يتخذونه وسيلة لتدريب الطفل على الاستقلال فى التفكير ولبعث حب الاكتشاف والاختراع فى نفسه ، ويحرصون على ان لا يملأ ذهن الطفل بالحكايات او المعارف وعلى ان يسعى لادراك الاشياء بنفسه.

غير ان تصور الاطفال يصير سببا للكذب المعتاد عندهم بسبب تغلبه على الادراك والذاكرة وقوة الحكم ، فترى الطفل لا يلتفت الى الحقائق كثيراً ثم يعلو التصور على ذكراها فى رأسه فيرسم منها صورة كاذبة . ومن ذلك ان طفلا عمره ثمانى سنوات أنبأ معلمه ذات يوم بان محفظة دفاتره سرقت منه بعد ان أخرج منها قلما بوقت قليل وشهد ستة أطفال من الجالسين بالقرب منه بانهم رأوه يخرج منها القلم . فلما لم يجد البحث عنها أرسله المعلم الى منزله لعله قد نسى المحفظة هناك ولم يحضرها معه الى المدرسة فى صباح ذلك اليوم ، وقد وجدت المحفظة فى البيت وظهر ان صاحبها والاطفال الآخرين كذبوا جميعا لان قوة التصور عندهم غلبت قوة الحقيقة .

وقد تنشأ أكاذيب الاطفال ايضا من تصورهم ان الاحلام التى يرونها فى النوم حقائق واقعة ، وذكر للدلالة على ذلك مثالا جاء فى كتاب المانى للتربية . وهو ان طفلة فى الرابعة من عمرها جاءت أمها باكية واعترفت بانها كسرت بعض الاوانى الثمينة فكان الواقع يكذبها لان الاوانى بقيت صحيحة غير ان الطفلة أصرت على اتهام نفسها وفى اليوم التالى اخترعت حكاية كاذبة أخرى فلما عاقبتها أمها على كذبها أكدت انها لم تقل غير الصدق . وأخيراً مرضت الطفلة بنوع من الحمى ولاحظت أمها انها تحلم فادركت سر أكاذيبها الماضية وانها لم تكن الا أحلاما !

ومن هذا القبيل أيضا الاكاذيب الخيالية التى يتصورها الاطفال ولا يعرفون ان كانت الاخطار الحائمة برؤوسهم ناشئة من خيالهم أو من حقائق واقعة ومن ذلك ماحكاه أحد علماء التربية عن نفسه اذ قال انه وهو فى العاشرة من عمره زعم لرفقائه انه قابل ابن الملك وانه لعب مع هذا الامير الصغير وان العابهما كانت من أدوات القصر الفضية ، وكان أصل هذه الاكذوبة ان صاحبها أتيحت له زيارة قصر الملك ذات مرة رفقة والده وقال ذلك العالم فى كتابه انه حين كان يقص تلك الاكذوبة فى صغره لم يكن يعتقد قط بأنه يكذب ، وانما اختلط الواقع بالتصور فى ذهنه . ويحكى أحد أدباء الالمان المشهورين حكاية مماثلة عن نفسه ولكنها أخطر مما ذكرنا وهي انه نطق فى صغره ذات يوم فى حضرة أمه وعدد من السيدات الراقيات دون أن يعرف تلك الكلمات . فلما سئل عمن لقنه إياها ذكر اسماء عدد من رفقائه فى المدرسة وفى اليوم التالى حقق المدرس هذه المسألة فانكر التلاميذ ولكن الطفل أصر على أكذوبته واخترع ما يشبه الرواية وجعل يسرد حوادث كثيرة لم يقع شىء منها، ولكنه نفسه كان يعتقد صدق ما اخترعه ولم يتحول عنه حتى صدقه المدرس وعاقب التلاميذ على ذنب لم يجنوه

غير أن أكاذيب الاطفال بريئة فى أغلب الاحوال ولا حاجة لان يهتم بها المربون ، ولكن ليس معنى ذلك أن لا يقاوم الكذب عند الطفل حتى يصير سجية له . وانما لا يصح أن ينتظر منه مثل نضوج الفكر الذى للرجل ، وقد صدق أحد علماء النفس اذ قال اننا نحسب الطفل يكذب بينما هو يتحدث الى نفسه وان الطفل فى العادة يفرح بقدرته على الكلام فى ابانها ولذا يكثر لغوه وكذبه .

وخير وسيلة لمقاومة الكذب عند الاطفال أن ندربهم دائما على قوة الملاحظة ومراعاة الحقائق وأن ندلهم على قيمة الصدق . وقد اتبعت احدى السيدات طريقة ناجعة لشفاء حفيدها من الكذب وكان لديه بمثابة داء شديد الوطأة اذ كان يستمر فى الكذب نحو أسبوع كامل ثم يرتاح منه ليعود اليه بعد حين ، فأبانت له أنها تسر اذا قص عليها كل قصة يخترعها ولكن على أن يصارحها بانها من اختراعه ولا يدعي أنها احدى الحقائق ، واتفقت معه على يوم من ايام الاسبوع ليقوم بهذه المهمة ويفرغ مابجعبته من التصورات .. وقد أجدت هذه الوسيلة وتعلم الطفل أن يفرق بين الحقيقة والخيال وبين الصدق والكذب وهذا التفريق بين الاثنين هو الذى يجب أن يراعيه جميع القوامين على الاطفال .

صفحة السيدات

القضية النســـــوية

لمناسبة سفر السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى

بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى

قرأت في الصحف خبر سفر حضرة صاحبة العصمة هدى هانم شعراوى الى عواصم اوروبا وأمريكا للدعاية للقضية النسوية . وانه لما تغبط عليه مصر أن تقوم للدعاية النسوية فيها سيدة لها ما لهذه السيدة الجليلة من الثروة والجاه وهي فوق ذلك على جانب عظيم من الاخلاص لبلادها ولهذا نرانى مدفوعة بواجب خدمة مصر أن اذكر السيدة الجليلة أن الدعاية للقضية النسوية المصرية لا تكون بالتشهير بعادات البلاد واحكام دينها امام الاجانب وأن مثل هذا التألم من عادات البلاد أمام الاجانب ليس من شأنه أن يساعد المصريات فى شيء لان اوروبا لا تستطيع تغيير شيء من قوانيننا الدينية وما مثل السيدة فى ذلك القول الا كمثل رجل يريد أن يؤدب أبناءه على قارعة الطريق فاذا اشتد فى تأنيبه كانت ألفاظه سبة تطلق على أبنائه وليس فى سماع المارة لتلك الالفاظ مايفيده أو يفيدهم شيئاً في حسن التربية . على أن تأخر النساء فى مصر ليس منشؤه تلك القوانين التى تشكو السيدة منها وانما منشؤه الجهل المخيم على عقولهن .

ان فى قوانين أوروبا المدنية والدينية مايمنع النساء من كثير من حقوقهن حتى التمتع بأموالهن الخاصة ومع ذلك فقد تسلحت نساؤها بسلاح العلم القاطع فاشتدت سواعدهن ونلن من تلك الحقوق الممنوعة ديناً أو عادة ما كان يخيل للانسان أن نيله مستحيل . ولا شك فالضعيف الجاهل قد يفقد حقوقه المعترف بها شرعا لجهله وعجزه عن الدفاع عنها كما يجوز أن يأخذ القوى القادر حقاً قد حرمه منه القانون والعجز مضيعة للحقوق

فالمساواة بين النساء والرجال فى التعليم يجب أن تكون نصب عين المطالبات بحقوق النساء فى مصر والتشهير بما وصلت اليه نساء مصر من التأخر أول ما يجب على المصرية المخلصة شرحه في أوروبا لتظهر للانجليز مقدار ما جنته سلطتهم على البلاد من ضياع الحقوق النسوية وقد يخجلهم هذا التشهير فيخففون من ضغطهم على التعليم النسوي فى مصر وهو لاشك فى أيديهم مهما حاولنا الانكار .

نعم ماذا تستفيد مصر من التشهير بمسألة تعدد الزوجات والطلاق وغير ذلك من العادات التى ماأفسدها الا جهل النساء وعدم قدرتهن على الدفاع عن حقوقهن المشروعة أمام قوة الرجال المادية والمعنوية معاً . ان تعدد الزوجات فى مصر مع مايحيط به من جهل النساء التام بطرق الكسب وزيادة عددهن عن عدد الرجال واحجام كثير من الرجال عن الزواج خير لهن من الاضطرار الى الفجور طلبا للرزق أو البقاء عالة على أقاربهن مهما بعدت القرابة وبعض الشر أهون من بعض

ان كثيراً من النساء اللاتى وقع عليهن ظلم تعدد الزوجات ليرتعدن فزعا ورعبا اذا تخيلن ان القانون سيمنعهن من ذلك الزواج الذى لامرتزق لهن غيره فقبل أن تفكر السيدة الجليلة فى سد هذا الباب أمامهن يجب أن تفتح لهن باب الكسب على مصراعيه ولن يكون ذلك ماد من محرومات من العلوم التى يتمتع بها الرجال

لتشرح السيدة الجليلة لسيدات أوروبا عموما مانال نساء مصر من التأخر بسبب تسلط اليد الاجنبية على البلاد وحرمانها النساء من دخول أى امتحان مع الرجال فى وقت دخلت فيه نساء أوروبا بل بعض نساء الشرق جميع امتحانات الرجال وكلياتهم

نعم لتظهر السيدة كيف ادار الانجليز التعليم في مصر مدة نصف قرن فكانت نتيجة هذا تأخر تعليم البنات عاما بعد عام وما كادت مصر تتوهم الخلاص من تدخل الموظفين الانجليز في شئوننا الداخلية البحتة وأخذهم فى نظير ذلك تعويضات باهظة نفدفيها أغلب المالية المصرية حتى قام المندوب السامى يلزم أولى الامر بابقاء هؤلاء الموظفين فى أماكنهم بعد أخذهم التعويض الذى ما أخذوه الا بدعوى عدم قدرتهم على البقاء فى مصر تحت نظامها الحالى فأجابت الحكومة طلبه واعادت كل من خرج منهم وما كادت رقابة تعليم البنات تفرغ من سن القانون الذى يجيز لهن دخول الامتحانات العامة اسوة بالبنين حتى عدلت عنه لتدخل هؤلاء العائدين من الانجليز فى شئون التعليم تدخلا حرم النساء كل حق فى المساواة المرغوبة.

لتشهر السيدة ما استطاعت بتلك الحقائق فى مصر وغيرها على أولى الامر من الانجليز والمصريين يقلمون عنها فتتساوى نساء مصر بالرجال فى التعليم ويعرفن كيف يدافعن امامهم عن حقوقهن كاملة موفورة . اما مع الجهل فلا أمل فى نيلهن شيئاً مهما سنت الحكومة من القوانين واللوائح التى قد لا تزيد مركز النساء الا احراجا .

النساء والطيران

اشتهرت السيدة اليوت لين بالطيران فى انجلترا وقد طارت أخيراً من لندن الى جلاسجو فى اسكتلندة فاستقبلها فى هذه المدينة آلاف من الناس المعجبين بها ، ثم اختارت بعض بنات الاعيان وحلقت بهن فى الجو مسافة قصيرة

شهيرات التـــــاريخ

الامبراطورة ماريا تيريزه

١٧١٧ — ١٧٨٠

كانت ماريا تيريزا امبراطورة للنمسا وملكة للمجر وقد تزوجت من فرنسوا الاول فولدت له جوزيف الثانى ومارى انطوانيت « التى صارت ملكة فرنسا وأعدمت فى الثورة الفرنسية » . ولم تكن معروفة بدهائها فحسب



ماريا تيريزا امبراطوره النمسا وملكة المجر التى عاشت من سنة ١٧١٧ الى سنة ١٧٨٠

بل كانت لها فضائل خلدت اسمها فى صفحات التاريخ اذ كانت لها شجاعة ضربت بها الامثال ، وفصاحة تثير النخوة فى النفوس . وقد مضى جزء كبير من عهدها فى الحروب الرهيبة ، وفى وقت ما اضطرت ان تلجأ الى المجر وأوشكت أن تفقد عرشها وقرب الاعداء من فينا فجمعت أعيان الدولة فى بودابست ، وحملت طفلها الرضيع بين ذراعيها ووقفت تخطب بينهم خطبة ملأت قلوبهم حماسة وحمية فنسوا خلافاتهم مع العرش وسحبوا سيوفهم من أغمادها وصاحوا « فلنمت لاجل ملكتنا » . وانتشرت هذه الحمية فى الشعب أجمعه وما لبث النمساويون أن صدوا أعداءهم ثم دخلوا بلادهم .

وكان اكبر أعداء ماريا تيريزا فريدرك الاكبر ملك بروسيا وقد مكث يحاربها حتى انتزع منها سيليسيا . وكانت فرنسا تحت حكم لويس الخامس عشر الذى عرف بضعفه وتقلبه فكانت تحارب آنا الى جانب النمسا وآنا الى جانب بروسيا ويقال ان الامبراطورة ماريا تيريزا اشتركت فى تقسيم بولونيا وهي كارهة .

وقد تزوجت وهي فى التاسعة عشرة من عمرها من فرانسوا أتين دوق اللورين وقد توجته امبراطوراً فى فرانكفورت ولكنه بقي فى الواقع مجرد زوج للامبراطورة لان شخصيتها غلبت شخصيته وانما عهدت اليه بادارة مالية الدولة فقام بها على الوجه الاكمل . ولما مات فرانسوا صعد ابنهما جوزيف الثانى على العرش ولكنه لم يجد اكثر من السلطان الضئيل الذى كان لابيه .

وكانت الامبراطورة ماريا تيريزا تنتهز مهلة السلم لاصلاح أحوال الدولة بقدر استطاعتها وقد نجحت فى ذلك نجاحا باهراً فتقدمت فى عهدها الاحوال الاقتصادية للنمسا وارتقت الزراعة والتجارة وانتشر التعليم ، وكذلك وضعت الامبراطورة الحازمة حداً لسلطة القساوسة

نتيجة النزاع

بين رجل وزوجته

كانت نتيجة نزاع قام بين رجل وزوجته في قرية بجوار مدراس بالهند أن حرق مائتا منزل واصبح أربعة آلاف شخص بلا مأوى . وتفصيل الامر أن الرجل — وهو نجار — ثات ثائرته لمشادة بينه و بين زوجته فجرى الى حقل مجاور وأتى بقطعة من الخشب ملتهبة ورمى بها زوجته ولكنه أخطأها وسقطت القطعة على هشيم فاشتعل وما لبث اللهيب أن انتشر فالتهم المنازل المجاورة ونشأت تلك الكارثة التى قتلت فيها امرأة وأصيب عدد كبير من الناس بحروق بالغة

أم الطيار لندبرغ

للطيار لندبرغ الذى عبر بطيارته المحيط الاطلنطيقى لاول مرة ، أم مدرسة في احدى المدارس الهندسية فى امريكا وقد قالت عنه فى حديثها مع أحد الصحفيين : (أنه ولد يجعل أمه تفخر بالامة . ولم يكن ابنى قط ولدا طائشا ولا يشبه فى اخلاقه أى شخص معين من أهله بل هو شخص مستقل بنفسه)

الزواج في الفلبين

فى جزائر الفلبيين نحو مليون مسلم من عدد سكانها البالغ تسعة ملايين نسمة وجلهم من المسيحيين. وقد اعتاد المسلمون هناك ان يزوجوا أبناءهم وهم فى صغر سنهم بل وهم لم يتخطوا الطفولة بعد. وهم فى ذلك مثل الهنود سواء المسلمون منهم والهندوس. وترى فى هاتين الصورتين حفلة زواج أقيمت لغلام وطفلة.



المأذون يعقد الزواج لغلام وطفلة



أهل العروسين والمدعوون خارجون من الاكواخ بعد انتهاء الحفلة

مهزلة في الهواء

حدثت فى كاليفورنيا مهزلة غرامية استخدمت فيها احدى الطيارات ، فان طياراً يدعى شارلس لاجوت خطف فى طيارته آنسة يهواها وتسمي نورين بيرك وكانت قد رفضت الزواج منه . وكان يؤمل أن يغريها أثناء الطيران بان تتزوجه . وقد اخبر اهلها أقسام البوليس فى مختلف المدن ولم تكد الطيارة تعود الى لوس انجيلس وتهبط فى مطارها بعد ان طارت اربعا وعشرين ساعة حتى قبض على الطيار وأعيدت الآنسة الى أهلها وقد اعترف الشاب بانه كان يريد اغراء الفتاة بزواجه بتلك الوسيلة ولكنه أثناء الطيران كان يغلب صوت المحرك صوته كلما أراد اقناعها . فيئس وعاد بها وقد نزلت الآنسة عن رفع دعوى ضده فاطلق سراحه ..

أزياء الصيف



مانتو فوقه كانين ملون يلبس فى السفر



مانتو من الجورجيت فوق ثوب كحلى من الجورجيت ايضا و بهذا تطريز أبيض

زوجة شارلى تشابلن

يعرف القراء ان شارلى تشابلن ممثل السينما المشهور طلق زوجته وانها رفعت ضده قضية للنفقة واتهمته اثناء النظر فى هذه القضية باشياء كثيرة. وقد رد شارلى على هذه التهم فى المحكمة وقال ان علاقاته بالممثلات كانت محصورة فى العمل وحده وان زوجته كانت مهملة واجباتها غير معتنية بتربية أطفالها وانها كانت مدمنة على المسكرات .

آية الامـــــارة

قرأت فى احدى المجلات حديثا لامير الشعراء سئل فيه عن خير قصيدة نظمها فى حياته الشعرية – فصرح لسائله بانه يعتبر قصيدته لتوت عنخ أمون خير ماقال – فهل اذا سبق امير الشعراء الى معانى وافكار تلك القصيدة شاعر آخر، وصاغها فى قالب أدق واسمى، لا يكون أولى منه بتلك الامارة ؟

جاء فى مجلة الهلال الغراء بعددها الصادر فى أول مايو سنة ١٩٢٤ أى قبل أن ينشر الامير قصيدته هذه بعام ونصف عام، قصيدة للشاعر الاديب محمود عماد بعنوان «توت والعلم» أنكر فيها على العلم استباحته نبش القبور وهتك حرمة الموتى، ثم نظر فيها ضمن مانظر الى نسب الفراعنة وعظمتهم، ومعجزة خلود اجسامهم واستقبل ظهور ذلك الملك، استقبالا شعرياً ورى به عن القيامة، ثم قارن بين عهده وهذا العهد.

وهذه وان كانت بعض أغراض عماد الا أنها على وجه التقريب — كل أغراض قصيدة أمير الشعراء وقبل ان ندلل على قولنا بسرد أبيات عماد وأبيات شوقي، تنبه الاخير الى اننا لسنا من الغفلة بحيث لانعد البيت مسروقا الا اذا كان منقولا بنصه وفصه. ولكن بحسبنا أن يشير الشاعر الى شيء أشار اليه غيره فى بيت أو أبيات حتى نعلم انه سارق، أو انه على الاقل مقتبس، وانه حين نظم قصيدته كانت أمامه قصيدة أخرى يلتفت اليها مرات كلما التفت الى قصيدته مرة

قال عماد فى مستهل قصيدته يشير الى العلم:—

ماذا لقيتم فى التراب جديدا
الا عظاما هشة وجلودا
هل هن بقية علمكم او يبتغى
ذهباً هناك مغيباً وحديدا

الى أن قال

العلم والقانون ثم تناكرا
فلأى نحريكم ترى التأييدا

وقال

كذب علومكمو والا حيلة
للرزق إنى لا أرى تجديدا

وقال يخاطب توت عنخ امون

خفت اللصوص فشدت ارصاداً لهم
ونسيت تجعل للعلوم رصيدا

الى آخر ما عرض به عماد بالعلم والعلماء
فجاء شوقى يقول فى قصيدته

درجت على الكنز القرون
وأتت على الدن السنون

الى ان قال

حتى أتى العلم الجسور
ففض خاتمه المصون
والعلم يدرى أحل
لأهله ما يصنعون
هتك الحجال على الحضارة و
الخدور على الفنون

وقال عماد يذكر المصريين فى انتسابهم الى الشمس ويعرض بمذهب (داروين)

للشمس يرجع بالجدود كرامة
ان كان اجداد الانام قرودا

فقال الامير

نسب عريق فى الضحى
بذ القبائل والبطون

وقال عماد يخاطب توت عنخ امون ويشبه ظهور جثته بالبعث ويتعلل لذلك بماقام حول القبر من الضجة والمحاكة المعلومة. ويرى في بعث هذا الملك وحده نهاية التكريم له:

هل لم تكن للبعث ترقب ساعة
اليوم بعثك قد كفاك هجودا
او لست تسمع كل جو صائحا
(توت) فتحسب فى الجواء رعودا؟
هذى القيامة ضجة ومحاكا
وبحسب مجدك ان تقوم وحيدا

الى ان قال

الفا مثلثة دفنت ولم تحل
ان النبوة لا تروم مزيدا
كنتم جميعا أنبياء الى الورى
أم كيف مازكمو الثرى تخليدا؟

فقال شوقى فى هذا المعنى نفسه:

هذا القيام فقل لنا ا
ليوم الاخير متى يكون
البعث غاية زائل
فان وأنتم خالدون
السبق من عاداتكم
أترى القيامة تسبقون

وقال عماد كأنه يلفت توت عنخ آمون الى فرق ما بين عهده وهذا العهد من السيادة والعبودية.

سترى الديار سوى الديار مواردا
مغصوبة وظبا تحول غمودا
قد كنت تؤمن بالتقمص فاقتنع
ان صرت تبصر من بنيك عبيدا

فقال الامير.

قل لى أحين بدا الثرى
لك هل جزعت على العرين
آنست ملكا ليس بالشا
كى السلاح ولا الحصين
البر مغلوب القنـــا
والبحر مسلوب السفين
لما نظرت الى الديا
ر صدفت بالقلب الحزين

الى أن قال:

لرأيت جيلا غير جيلك
بالجبـــابر لا يدين
ورأيت محكومين قد نصـ
بوا وردوا الحاكمين

هذه بعض اغراض الشاعر عماد تنازل أمير الشعراء (فاقرها) فى قصيدته، واذا قارنا بين استقامتها وانسجامها في اسلوب الاول وبين تعثرها والتوائها فى اسلوب الثانى لم ندر ماذا يبقى بعد ذلك من قصيدة أمير الشعراء؟ بل اذا عرفنا ان هذه القصيدة هي احسن قصائده — كما قال صراحة — فماذا يبقى من أمير الشعراء نفسه؟

مصطفى احمد

مكتشفات ومخترعات

طيارة تقف كما تقف السيارة

« باشق البحر » ينافس الطيور في مدى السرعة وأحكام الطيران

لم يكن بين الطيارة وبين الارض الا ستة أقدام من الهواء وكأن المحرك وهو يزمجر يغازل الارض أو يتدلل لها. ومرت مقتربة من سطح الارض فى رشاقة وتراخ. ثم أقفل صمام الخناق فبطأت حركتها بطأ كانت تستطيع معه سيارة سريعة ان تسبقها ثم لامست الارض



الكولونيل « ب . د . فولوا » قومندان ميدان ميتشل بامريكا وهو يفتش الطيارة المسماة « بالباشق البحرى » وآلة هذه الطيارة ذات تسع اسطوانات ومن النوع الذي يبرد بالهواء

وعادت فارتفعت وعجلاتها تلف من تأثير هذه الملامسة ودارت حول الميدان فى الهواء. وبعدئذ نزلت على الارض. وعوضاً عن ان تجرى ياردات كثيرة فوقها انزلقت على الغبراء ووقفت على قيد بضعة أقدام من مكان نزولها

تلك كانت أول تجربة عامة جربت فيها حديثا فى ميدان ميتشل بنيويورك طيارة محاربة جديدة تستوقف الانظار تسمي «الباشق البحرى» ، بنيت لبحرية الولايات المتحدة. وان سهولة قيام الطيارة بمناوراتها بسرعة بطيئة والفرامل المائية لعجلاتها لتدل علي انها تستطيع أن تحط رأساً على ظهر حاملة من حاملات الطيارات .

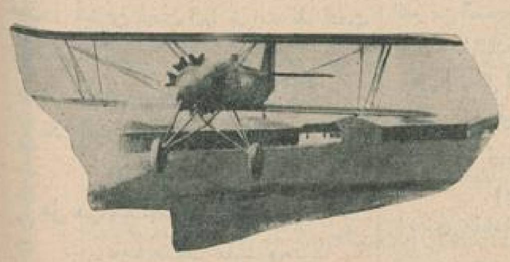
ومع ذلك متى أطلق العنان لمحركها الذى قوته ٤٢٥ حصانا بخاريا ، بلغت سرعتها ١٧٠ ميلا فى الساعة . ويعرف « الباشق البحرى » بانه أسرع طيارة فى العالم مجهزة بمحرك يبرد بالهواء

ويدخل فى تركيبها جناح أسفل مرتد الى الوراء يجعل فى مستطاع الطيار أن يرى جهاز النزول ، ثم متلقيات الصدمات، ودعائم متراجعة للأجنحة ، وجناح علوى منحن لدفع خطر دوران الذيل السريع . ويستطاع تحويلها فى بضع دقائق الى طيارة بحرية باضافة عوامات اليها . ويوجد تحت الغطاء الواقي للآلة (الكبوت) مدفعان من مدافع المكنة يقذفان نارها من المروحة . وعلى الشقق المختلفة من الطيارة بطول الجسم أحرف واضحة تدل على أماكن مرفق الآلة أو ركبتها وعلى سجل السير ومطفآت النار والعدد والادوات .

والطيارة مجهزة باجهزة أمن حديثة . في الطيارة زر فى منعزل الطيار يصب عند الحاجة سائلا مطفئا للنار . وثمت صمام يفرغ احواض الغازولين فى البحر فى لحظة . وقارب نجاة كاوتشوكى فى متناول الطيار مزود بزجاجات ممتلئة بغاز ثانى أكسيد الكربون السائل به ينفخ القارب فى ست ثوان ، ومجاذيف صغيرة للتجذيف بها اذا سقطت الطيارة فى البحر .



بهت النظارة اذ رأوا « الباشق البحري » وهو يقوم بهذه الاعمال الخطرة فى الصورة العليا ترى الطيارة واقفة على طرف جناحها وهى تقوم بدورة وفي الصورة السفلي تراها وهى تلمس الارض بعجلاتها وترتفع في الهواء ثانية



الطيارة « ت . ن . جويس » وعجلاتها مجهزة بفرامل ايدروليكه تشتغل كما تشتغل فرامل السيارة . ولها أيضا متلقيات الصدمات ومختصاتها

محمد منير رفعت

أكبر الناس سنـــــــا

زارو أغا الكردى



زارو أغا الكردى الذي بلغ من العمر مائة وخمسة واربعين سنة

لاشك فى أن زارو أغا أكبر الناس طرا فقد أتم فى العام الماضي السنة الخامسة والاربعين بعد المائة من عمره المديد وعين على اثر ذلك خادما فى احدى المحاكم التركية بمرتب قدره ستون جنيها تركيا فى الشهر وهو مركز يليق به اذ لايتطلب عناء ولا نصبا . وهو رجل سعيد بحياته لا يود أن يودعها ولم تضطره سنه الى أى غذاء خاص على عادة المسنين وكثيرا ما يأتيه الصحفيون ليرسموه كأنه أحدي القطع الاثرية فلا يسوؤه ذلك لاسيما وأنه يستدر ربحا كبيرا .



زارو أغا وزوجه وعمرها اربع وستون سنة

والحق انه لايمكن تقدير سن زارو أغا بشكل لايعتوره الريب فانه حين ولد فى الزمن الغابر لم تكن ثمة وثائق للمواليد ولكنه يذكر أشياء جد قديمة ويدل على صدقها التاريخ . والغريب انه فى سنه هذه لا زال حافظا قواه الجسدية والعقلية وله ذاكرة كأنها أحد الكتب التاريخية . وقد تزوج فى حياته تسع مرات ولا يزال يحفظ أسماء زوجاته التسع بترتيبهن في التعاقب وقد طلق البعض ومات البعض الآخر منهن ويعيش الآن مع زوجته الاخيرة وعمرها اربع وستون سنة وله من الاطفال خمسة وعشرون . وكثيراً مايسأله الناس عن غذائه التى تعوده في حياته حتى عاش هذا العمر كله دون مرض خطير ، فيجيبهم انه اعتاد أكل الخبز والارز والسمن واللبن ولكنه لم يعتد شرب القهوة ولا التدخين .

وأصل زارو أغا كردي وقد وفد على الاستانة وهو غلام فاخذ يعمل فى حمل الاحجار ثم دخل فى الجيش ومكث فى الجندية زمنا طويلا .

رجب افنـــــدى

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود بك تيمور

ملخص ما نشر سابقا :

رجب افندى شاب متعبد زاهد يسكن فى جهة سيدنا الحسين : تقوم بخدمته امرأة عجوز تدعى ام نبوية . لا يعرف من الاصدقاء غير الشيخ عبد الوهاب المكى تاجر الاقمام والمسابح فى خان الخليلى والشيخ عبد الحى من مجاورى الازهر . شغف بتعلم تحضير الارواح فقاده الشيخ عبد الحى الى استاذ روحانى يدعى الحاج احمد حلجيان درس عليه طريقة تحضير الارواح .

ذهب مرة الى صديقه المكى فروى له الشيخ قصة خرافية عن شخص صالح مشهور بين الناس بتقواه كانت روحه شريرة لمات على ضلال . وكان فى الحانوت جماعة من الحجازيين شاقهم أمر تحضير الارواح فدعاهم رجب الى منزله ليحضر أمامهم روح من يشاءون .)

وتمت زيارة جماعة الحجازيين لرجب فى منزله على أتم حال . فقام لهم الشيخ عبد الحى بتحضير بعض ارواح موتاهم . ولما رغب أحدهم فى مخاطبة روح هارون الرشيد اعتذر له وادعى أن أمير المؤمنين مشغول الساعة فى أمر هام وتخلص بهذا العذر من مخاطبة روح هارون الرشيد لأنه كان يخشاه ، ولم يكن قد أتم بعد مراجعاته النحوية فى كتاب ابن عقيل ومتن الاجرومية والفية ابن مالك التى استعارها من مجاورى الازهر بواسطة الشيخ عبد الوهاب المكى

—١٤—

وكان الشيخ عبد الحى يجتمع برجب افندى يوميا فى منزله يحضران الارواح سويا. وتوثقت الألفة بينهما توثقا كبيراً لاتحادا ميلهما فى تحضير الارواح ، وان كانا يختلفان بعض الاختلاف فى الامزجة .وكثيرا ما طلب رجب من الشيخ عبدالحى أن يمضى الليل فى منزله . فكان ينام معه فى حجرته الخصوصية مفترشا سجادة الصلاة وقويت الصداقة بينهما على ممر الايام فكانا لايفترقان الاقليلا ، يقاسم احدهما الآخر المأكل والمشرب والملبس والمكان كأنهما شقيقان وكانت ام نبوية تقوم بخدمتهما وقت فراغها واذا تغيبت تطوع الشيخ عبدالحى لخدمة صديقه باخلاص . فكان يجهز له الاكل ويقوم له بغسل الاوانى والملابس ويساعده فى الوضوء وماشابه ذلك من الامور التى تقوم باعبائها ام نبوية حال وجودها . وكثيراً ما امضيا هزيعاً من الليل يتحدثان عن الارواح وعن كرامات الاولياء ، ويصليان على أرواح الموتى ويقرآن دلائل الخيرات ويؤلفان سويا رسالة التصوف التى بدأ رجب افندى تأليفها بمفرده والذى ساعد على نمو هذه الصلة بينهما افتراقهما عن أهلهما ، فهما لايكادان يشعران بوجود قريب لهما فى هذه الدنيا. فليس للشيخ عبدالحى من يتصل به صلة الرحم سوى شيخ وشيخة يقيمان فى الارياف وكاد ينساهما وكادا هما ينسيانه أما رجب فلم يكن يزور رحمه الامرتين على الاكثر فى العام – مرة فى اول رمضان ومرة أخرى فى العيد حينما يذهب الى القرافة لزور قبرابيه وامه .

وحدث انه فى ليلة من الليالى – بعد أن صرفا هزيعاً من الليل في قراءة أخبار الاولياء فى بعض الكتب المشحونة بالاوهام والخرافات والاكاذيب – أن رأى رجب فى نومه رؤيا انزعج لها انزعاجا كبيراً . فقام صارخاً من فراشه مستنجداً بالشيخ عبد الحى الذى هب مذعوراً طالبا النجدة والغوث ظاناً أن لصا قد سطا على المنزل وأن رجبا ضحية من ضحاياه . ولما علم الحقيقة انقطع صياحه وجلس على السجادة يرتجف بذعر وهو يلهث من شدة اضطرابه . وجاء رجب اليه فجلس بجواره على نفس السجادة وهو لايقل عنه ذعراً ورعشه وبعد برهة وجيزة شرع يقص على رفيقه الشيخ رؤياه المخيفة التى أقلقت نومه .

وكان نور الفجر يتخلل النافذة الخشبية فاضاء الحجرة بضوء أبيض ضعيف أدخل الطمانينة فى قلبيهما وأبان لكل واحد منهما عن وجه رفيقه الشاحب المصفر أما الرؤيا فكانت ان رجبا وجد نفسه منفرداً فى صحراء قاحلة لاأثر لآدمى أو زرع فيها فشعر بوحشة ورهبة زادهما ظلام المكان واكفهرار الجو . واذا بنور قد أضاء الصحراء دفعة واحدة كأنه وميض البرق . وسمع صوتا أجش يرن فى اذنه صائحا « أنت مذنب عاص بل أنت كافر يارجب . روحك روح خبيثة ليس لها إلا النار »

وأعاد الصوت هذه الجملة عدة مرات واختلطت المشاهد أمام رجب فاذا بالصحراء فناء غير متسع لدار بيضاء اللون عالية الجدران مضاءة بنور أبيض يخطف الابصار .واذا بجمع من المشايخ اصحاب اللحى البيضاء الطويلة والعمامات الكبيرة والجبب السوداء الواسعة ، يشع من وجوههم السمحة الطاهرة نور الايمان جالسين فى ذلك الفناء على حصر نظيفة ملونة . فكان كلما اقترب رجب من أحدهم عبس الشيخ في وجهه عبسة رهيبة وردد الجملة التى طرقت سمعه فى الصحراء ، صائحا «أنت كافر يارجب روحك خبيثة ليس لها الا النار » ودار على الجمع فرداً فرداً فكانت العبسة واحدة والجملة واحدة . ثم شعر كأن يداً قوية عظيمة لونها كلون الحديد المحمي فى النار تقبض على خاصرته وترفعه الى العلاء ثم تطوح به هنا وهناك واخيرا قذفت به فى هوة سحيقة واسعة كسعة البحور ترعد في جوفها أصوات كاصوات المدافع ويرتفع من سطحها المزبد لهب عظيمة لاتدانيها اكبر الامواج ضخامة وهياجا. فصاح مستغيثا . واستيقظ من النوم وهو يظن نفسه

أنه اصبح طعمة لنار جهنم القاسية .فاقترب من الشيخ عبدالحي وامسك به بشدة كأنما يريد ان يحتمي به من مكروه يخشى أن يصيبه فى هذه اللحظة . فهدأ الشيخ روعه وجعل يفسر له الحلم تفسيراً جميلا . فاخبره أن الصحراء الواسعة المظلمة معناها الدنيا الخبيثة التى ليس لها حد والصوت الذى سمعه هو صوت ابليس الذى يغوى الناس . أما مجمع الفقهاء أصحاب اللحي البيضاء والجبب السوداء فهو مجمع الشياطين متنكرين بهيئة الصالحين الاتقياء . واليد الحديدية التى رفعتك من بينهم هى يد القدرة الالهية تريد أن تنجيك من الغواية والضلال أما الهاوية السحيقة ذات الامواج الملتهبة فهى الجنة التى وعدالله بها المتقين . تحت اللهب النارية سماء صافية وجداول من ماء سلسبيل يسبح فيها الحور والولدان . وعلى ضفاف تلك الجداول الكوثرية الاشجار الوارفة الظلال المحملة بالفاكهة الجميلة التى لا عين رأت مثلها ولا اذن سمعت عنها . وكان لتلك الاوصاف الخلابة تأثير جميل فى رجب فبش لها وجهه وافتر بها ثغره عن ابتسامة هادئة لطيفة. وسبح فى عالم الخيال يصور لنفسه مكانه فى النعيم فى قصر من البلور محمل على عمدان من المرمر تجرى تحته المياه الفضية ، تفيض لبنا وخمرا ، بينما كان الشيخ عبدالحي يعدد أصناف الفاكهة وفاخر المأكولات التى سينعم بها فى الجنة مكافأة له على صلاحه ، وقد نبه حديث الاكل شهية الشيخ للطعام فسال لعابه وشعر بجوع شديد فختم كلامه مقتضبا . وقام من فوره يريد الخروج من الحجرة ليبحث له عن شيء فى « كيلار » المأكولات يسد به رمقه . فتنبه رجب افندى من أحلامه وصاح به يسأله عن سبب خروجه وهو لم يتم تفسير الحلم فاخبره بانه يريد ان يأتى له ولنفسه بشيء من الطعام يأكلانه. وخرج الشيخ قاصداً مخزن المأكولات وهو حجرة صغيرة مظلمة خالية من النوافذ محبوسة الهواء تحوى خزانة صغيرة يضع فيها رجب طعامه واوانيه المستعملة . أما الاوانى القديمة والغير المستعملة فملقاة باهمال هنا وهنالك تجرى بينها الحشرات البيتية ، مثل الصراصير والخنافس وما شابهها وفتح الخزانة وجعل يبحث فيها كالاعمى . وهو يسمع بين فترة وأخرى خشخشة الصراصير والخنافس غادية ورائحة بين الاوانى كأنها تسائل نفسها عن ذلك الذى يريد اقلاق راحتها فى ذلك الوقت المبكر وكان الشيخ يعرف خشخشة تلك الصراصير والخنافس فلم يهتم لها لانه كان لا يخافها. وكثيراً ما اصطاد منها كميات وافرة كان يقدمها هدية الى جارية من الزنجيات كفيفة البصر بلغت من العمر عتيا تسكن في نفس (الربع) الذى فيه حجرته . وهذه الجارية تتاجر ببعض الادوية والعقاقير التى يدخل فى تركيبها مسحوق الصراصير والخنافس . ولها طريقة غريبة فى عمل هذا المسحوق فتمزجه ببعض الزيوت وخلاصة بعض الاعشاب وتصنع من الجميع دواء تدعى انه يشفى بعض الامراض الروماتزمية

وبعد بحث طويل كاد الشيخ يفشل فى نهايته عثر على فطيرة من عجين « الشريك » جافة قد قضمها الفار من أطرافها فغدت مشذبة الحواشى. كانت هذه الفطيرة من بقايا فطير القرافة للسنة الماضية وجاء بها الشيخ الى رجب وقدمها له قائلا لم أعثر الا على هذه الفطيرة . ويا ليتها فطيرة كاملة. الله يسامح الفار. لم يرض أن يتركها لنا سليمة فتعجب رجب من وجود هذه الفطيرة بينما جميع فطير السنة الماضية كان قد انتهى من مدة طويلة . ثم رد يد الشيخ بكرم وأدب مقدما له الفطيرة هدية « على الريق » ليمسح بها حلقه . فاخذ يقضمها قطعة قطعة حتى أتى عليها فى وقت قصير . ولما وجد رجب أن صديقه لم يكتف بهذه الفطيرة . اذ رآه يجمع الفتات الصغيرة التى انتثرت على جلبابه وعلى يديه حينما كان جالسا القرفصاء يمعن في أكلها ، أخرج من جيبه قطعة من ذات القرشين وناولها له وطلب منه أن يذهب الى السوق ليشترى لهما شيئا لأن خزانة المأكولات خاوية . فقد تذكر الآن انهما أخذا منها كل ما فيها من الطعام المدخر أمس وقت العشاء . اما بقايا الخبز فقد تكرم به رجب على القط « ياسمين » كعادته . والقط ياسمين قط اخضر لا يمتلكه أحد. فهو على « المشاع » هزيل الجسم قذر ، له وجه بشع . ومصاب بجروح لا تبرأ من كثرة مما يناله من الضرب اسطوه على المطابخ ينفر منه أغلب سكان الجهة الا رجب فهو الذى يحسن اليه دونهم جميعا ويقدم له مما عنده رأفة عليه وخشية من عقاب الله اذا أهمل أمره

كان رجب مهملا أمر هذا القط في بادىء الامر لا يرعاه بشيء من فضلات اكله الا قليلا ولكنه منذ ان سمع الحكاية التى قصها عليه الشيخ اقبل على القط يهتم به اهتماما كبيراً ولا يتركه يوما بدون طعام .

وخرج الشيخ فرحا وهو قابض على القطعة ذات القرشين واعداً نفسه باكلة هنية مكونة من رغيف ساخن صابح وصحن من الفول المدمس مشبع بالزيت . وكان كلما يفكر فى هذه الاكلة يسيل لعابه فيزدرده بسرعة كأنه يتذوق طعم الفول والرغيف الساخن ـ وبعد بحث طويل لم يجد الشيخ حانوتا مفتوحا لمبيع الفول والعيش الساخن فابتأس وحزن. وفيما هو عائد الى المنزل بخفي حنين قابضا على القطعة ذات القرشين فى يده عثر فى ركن مظلم من أركان الحارة برجل من بائعى « السميط » جالسا جلسة النائم معتمداً بظهره على جدار من جدران المنازل وواضعا رأسه بين يديه على حافة السلة الموجودة امامه . فدنا منه الشيخ عبد الحى وتفرس فيه مؤملا ان يجد عنده بعض « السميط » الساخن والجبنة الصابحة . وجعل يهزه برفق ليوقظه من نومه وهو يناديه قائلا :

استيقظ أيها الرجل ألا تسمعنى ؟ قلت لك استيقظ ، أرنى ما فى سلتك من السميط والجبن .

ولما لم يجد نداؤه نفعا غير الشيخ عبدالحى لهجته مع ذلك النائم المستقل فى النوم وجعل يهزه هزا عنيفا وهو يقول :

— هل أنت أطرش ! أم مائت ! قلت لك قم وأرنى ما عندك . هل أنا شحاذ استجديك شيئا !!

وتحرك بائع السميط أخيراً فتثاءب متاوها. وتمطى بشدة وفتح عينيه بغيظ وصوبهما نحو من تجرأ على اقلاق راحتـه . وتكلم بصوت خشن يقاطعه بين فترة وأخرى تثاؤبه المستمر. وقال :

— يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم . هـل ربنا أرسلك لتقلق النـاس فى ساعة الفجرية هذه يا استاذ ماذا تريد ؟

— ماذا أريد ! شيء لطيف ! لى ساعة وأنا واقف امامك كالخادم أصيح باعلى صوتي لتستيقظ .

— ولماذا تريد ايقاظي ؟ هـل أنت شاويش الشارع أم غفير الحارة .

— أنت بلا شك رجل عبيط . من الذي قال لك انى شاويش او خفير . هـل ترى فى هيئتى ما يدل على ذلك . صحيح عبيط .

وكان بائع السميط قد انتهى من تثاؤبه وتمطيـه فقام واقفا يتاهب للنزال مع الشيخ عبد الحى واذا به رجل ضخم ، بدين القامة ، عريض الاكتاف ، يلبس الجلباب المرسـل القذر الواسع الاكمام والطاقية الصوف السمراء، حافى القدمين ، له وجه أغبر بشارب صغير ولحية مهملة ترك حلاقتها ثلاثة أسابيع او اكثر ، يطل من حافة طاقيتـه السمراء شعره الاكرد الذى يدل منظره على ان المـاء لم يبله منذ شهور عديدة وان يد الحلاق لم تهذبه منذ مدة طويلة . وهو فى مجمل هيئته يدل على انه من أولاد الكيف الذين يقضون ليلهم فى « الغرز » يدخنون الحشيش. هب الرجل واقفا يناقش الشيخ الحساب. واشتبك بينهما الجدال اشتباكا ادى الى بعض المناوشات الاولية التى كانت على وشك الزيادة منذرة بشر مستطير . ولـكن الشيخ عبد الحى ادرك بحكمته — بعد ان ذاق طعم بعض اللكمات من يد خصمه التى أوقفته على مبلغ قوته — عاقبة ذلك الصراع الذى لن يكسب من ورائه الا الهزيمة الشنيعة. فاين هو بجسمه الضئيل النحيف أمام ذلك العملاق الجبار ذى اليد الحديدية . وكيف يستطيع التغلب عليه وقد علم من المناوشات الاولية ان الرجل حاذق فى (ضرب الروسية) وقد ناله منها لطمة فى صدره كادت توقعه على الارض مغمى عليه ، وعجب من نفسه كيف تهور مع خصمه الى هذا الحد . وكيف سوغت له حماقته ان يهاجمه دفاعا عن اهانة بسيطة لحقت به . فلما اختمرت الفكرة فى رأسه وسرعان مااختمرت اقبل على الرجل مصالحا وهو يبتسم ويقول :

— ماهذا . هل تكدرت منى بهذه السرعة. اتظن انى جاد فى قولى معك

فكف بائع السميط عن الضرب ونظر الى الشيخ عبد الحى نظرة تجلى فيهـا الاحتقار والاستضعاف . وبعد فترة صغيرة تقدم الشيخ الى البائع وقد قرصه الم الجوع فى معدته وأخذ يبتسم ابتسامة التملق وسأله ماعنده . وكان البائع قد لاحظ اثناء مشاجرته مع الشيخ انه كان مطبقاً يده اليمنى على شيء بداخلها . فتيقن إنه يخفى نقوداً فيها . فتقدم اليه وهو يبتسم ابتسامة المكر والقوة وقبض على يد الشيخ كأنه يداعبه . وفتحها بالرغم من معارضته وأخذ منها القطعة ذات القرشين بكل بساطة وسهولة ثم عاد الى سلته فاخرج منها قطعتين جافتين من السميط الصغير واخرج من علبة «الدقة» الصفيح قدر ملعقة صغيرة مما احتوته على ورقة بالية مزقهـا من جريدة عربية قديمة . وناول الكل للشيخ وهو يداعبه مداعبة القوى الضعيف . فبهت الشيخ واحمرت عيناه غيظا . ولـكنه لم يستطع الاحتجاج على هذا الغبن الفاحش الا بلطف وادب وملاطفة . فلم يأبه له البائع في بادىء الامر . ولما تكرر احتجاج الشيخ صرخ فيه قائلا :

— ليس عندى غير ما اعطيتك : الا تحمد الله على ذلك ! فتقهقر الشيخ عبد الحي بدون ان يجيب وقد رأى الشر فى عينى البائع ينذر بلكمات قوية « وروسيات » حادة . وعاد أدراجه الى حيث أتى ساخطا لاعنا بدون ان يجرأ على رفع صوته . وعند ماابتعد عن البائع وكان قد اقترب من مسكن رجب افندى صاح من اعماق قلبه منفجراً كأنه يخاطب شخصا امامه:

— آه يانصاب ياسارق يا ابن الكلب . والله لو قابلتك مرة اخرى لاثخنتك ضربا وصفعا .

وصعد الدرج وهو ينفخ من شدة الغيظ . وخجل ان يقول لرفيقه عن الحقيقة فجعل يفكر في خلق حادثة وهمية يرويها له تبيح له صفقة البيع الخاسرة مع ذلك البائع الجبار. فلما قابله طرح الكمكتين الجافتين وورقة « الدقة » على الحصير بدون أن يتكلم . وأخذ يتنهد بحرارة وهو عاقص حاجبيه يعصر عينيه علها تمن عليه بقطرة من دموع كاذبة . ثم تكلم أخيرا قائلا :

— ياسلام يارجب افندى من بؤس الدنيا ومصائبها .

فاستوضحه رجب افندى وهو ينظر اليه والى الـكعكتين وورقة «الدقة» نظرة دهشة وعجب . ففك الشيخ عبد الحى عقال لسانه الى آخره . وجعل يروى لرفيقه كيف جاب بلا جدوى الحارات والازقة والشوارع باحثا عن مطعم مفتوح وأخيراً وجد فتى من بائعي السميط ضعيفا هزيلا له وجه مصفر وعليه ملابس ممزقة لاتكاد تستر عورته ، جالسا على الارض وأمامه سلته فأراد أن يشترى منه شيئا فلم يجد عنده غير هاتين الـكعكتين الجافتين وهـذه الـكمية الضئيلة من «الدقة» . فرفض مشتراها فى أول الامر ولـكن نظرات الفتى البائس الفقير حركت فى قلبه عوامل الشفقة فرضي أن ياخذها . ولمـا اعطاه القطعة ذات القرشين لم يجد عند الغلام نقودا صغيرة بقية الثمن فوهبها له ، زكاة عن مال رجب المحسن الذى لا يضن على الفقراء بمثل هذه المبالغ . فاستحسن رجب

افندى فمه وجعل يسأله عن الغلام اسئلة كان يجيب عليها الشيخ حسب مايوحيه اليه خياله ، مصوراً له الغلام في أشد حالات الضنك والبؤس ليبرر احسانه الوهمى . وكان لرجب قلب رقيق يعطف على امثال هؤلاء المحتاجين البائسين فعرض على الشيخ ان يذهب معه الساعة الى مكان الغلام ليقدم له مساعدة اكبر ويعطيه جلبابا من جلاليبه القديمة . فملق الشيخ بذعر وارتباك فى وجه رجب وصرخ معارضا اياه وهو يذكره بالآية الشريفة « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » . وأخبره بانهما لن يعثرا عليه . فقد رآه بعينه حاملا سلته على رأسه وهو فرح طروب بما ناله من الاحسان قافلا الى داره حيث يشتري الطعام لامه وأخته

— ١٥ —

ثم تربع الشيخ وتربع أمامه رجب وقد بسطا بينهما جريدة قديمة لتكون بمثابة «صينية» يضعان عليها الطعام . ولم يجدا بطبيعة الحال غير ورقة « الدقة » ليضعاها على هذه . فاخذها الشيخ عبد الحي وفتحها ثم وضعها باحتراس فى وسط الجريدة التى بينهما وابتدأ الطعام فجعل كل منهما يغمس طرف الكعكة فى ورقة «الدقة» أو يأخذ منها كمية بين طرفى ابهامه وسبابته ليرشها على الجزء الذى يريد أكله . وهكذا تم الطعام بسرعة فمسح الشيخ عبدالحى فمه بيده وجعل ينظف حبات « الدقة الرفيعة » من شاربه ولحيته وملابسه . وقال وهو يمسح بلسانه اسنانه

— لم آكل فى حياتى أكلة مثل هذه. لقد بارك الله لنا فيها فجعلها « كآخر العزائم » وهذا كله من أجل ذلك البائع الشريد الفقير .. أشعر كأني أكلت خروفاً . فحمداً لله وشكراً

وكان يكذب على نفسه بهذا القول لأن معدته كانت تلح عليه مطالبة اياه بالمزيد ولكن رجبا لم يكن يفكر فى هذه اللحظة لا فى الغلام ولا فى الكعك بل فى ماهو أعظم من ذلك فانه حين كان الشيخ عبدالحى غائبا يبحث عن طعام فى الازقة والحارات عادت الى رجب افندى أفكاره المفزعة عن حلم الليلة وعما سمعه من مجلس الفقهاء وهاتف الصحراء عن حقيقة ايمانه المزيف . ولم يكن ذلك الحلم الا نتيجة لتفكيره الدائم فى قصة الشيخ المكى التى سمعها منه منذ أيام والتى كان يجاهد عبثا فى سبيل التخلص من تاثيرها . فكان يأكل وهو يفكر تفكيراً عميقا كانه يحل معضلة عويصة ولما انتهى من الاكل تاه فى بيداء خياله غير ملتفت الى الشيخ عبد الحى ولا منصت لكلامه . ولاحظ عليه الشيخ ذلك فسأله عما به فاخبره بانه ما زال منزعجا من حلم الليلة يشعر كأن نفسه مغمورة بظلمة كئيبة تفسد عليه راحة فكره . فجعل الشيخ يطمئنه ، بمختلف الاقوال مؤكداً له صحة تفسيره . ولكن رجبا لم يرتح هذه المرة لكلام الشيخ اذ كان معظمه سفسطة ولغواً لا طائل تحته ، فابتسم له ابتسامة ضئيلة متكلفة تنبيء عن نفسه المتعبة . واخبره انه مع احترامه الشخصى لتفسيره يرى ان حلمه من الاحلام الغير العادية وأنه سر من الاسرار التى يجهلها البشر ولا تكشفها الا القوات الروحية . وانه سوف يسأل الارواح الساعة عن سر هذا الحلم ليعلم منها ما أغلق عليه فهمه . فلم يمانعه الشيخ فى ذلك . وقام الاثنان الى المائدة الثلاثية الارجل وجلس رجب قبالها وطلب روح خالد بن الوليد الصحابى والقائد المشهور . وسالها أن تجيبه بصراحة عن تفسير حلم الليلة الماضية وعن حقيقة ايمانه . وكانت ساعة رهيبة دق فيها قلب رجب دقات الخوف والفزع . وكان يكتب الاجابات التى كانت تملها عليه الروح بخط متعرج سقيم . ولما اجابته الروح عن سؤاله وضع القلم جانباً بكل سكون وحدق بذهول فى الورقة التى كان يكتب عليها .

كان موجوداً بجسده غائبا بروحه ، يفكر تفكيراً عميقا فشعر بثقل شديد فى رأسه ووهن كبير يسطو على جسمه . واذا بنور النهار يخبو شيئاً فشيئاً وتحل مكانه ظلمة حالكة . فنظر الى ماحوله فرأى الاشياء تتضاءل وتتلاشى . واذا بالشيخ عبد الحى ينكمش متداخلا فى بعضه . وكأن قوة سحرية جذبته من الخلف بشدة وجعلته يتصاغر بسرعة حتى غدا نقطة صغيرة لا تكاد تميزها عيناه ومن ثم غمره الظلام فلم يعد ير شيئاً واذا بهزة عصبية شديدة سرت فى جسمه تبعتها عدة هزات أخرى ، كان يرتجف من تاثيرها ارتجاف المصروع . وانطرح على الارض يبكى بكاء الاطفال . فاضطرب الشيخ عبد الحى وناله جزع شديد فهرع الى «القلة» وجعل يرش ماءها على وجهه بغزارة وهو يصرخ فى أذنه مناديا إياه . ولم يكن هذا اغماء بالمعنى الحقيقى بل كان شبه اغماء . فكان شعور رجب بما حوله ضئيلا ، يسمع نداء الشيخ بكل صعوبة كأن المسافة التى تفصلهما شاسعة يضيع فيها الصوت . ويشعر بماء القلة البارد ينسكب على وجهه كأنه قطرات خفيفة من ماء المطر . كان فى منتهى الضعف يتألم من ثقل رأسه كأن هناك شيئا صلبا قد استقر فيه . اما بكاؤه فقد انفجر من عينيه بغزارة بدون ان يستطيع منعه . لقد اكدت له الروح التى سألها الساعة ان ايمانه مشكوك فيه وان حقيقة ذلك الايمان سر من الاسرار الالهية ، ولكن عوامل كثيرة تدل على ان هاوية الكفار فاغرة فاها أمامه وانه سوف يسقط فيها سقطة لا خروج له منها الى الابد .

كيف يكون ذلك وهو الشاب المتعبد الذى ضحى حياة الصبا فى الزهد والتقشف ، من يعيش لآخرته ولبس لدنياه . من يجد مسرته وراحته الحقيقية فى العبادة دون سواها ، من يتصدق بسخاء على الفقراء حتى ليحرم نفسه ليعطيهم . أيصدر كل هذا من شخص محكوم عليه بالكفر الابدى ، وهل هذه خاتمة الصالحين الاتقياء .

(يتبع)

خطـــــــرات

مثقـل بالقيودِ كل هـذا الوجود
ماالنواميس الا حلقات القيود
كل شيء أمامى فى غموض شديد
أىّ خلق مقيم فى البعيد البعيد
حف باللا تناهى كل ما فى الوجود
ماجديداى فيه غير بيض وسود

***

انني بعد حين يتقضّى لمودى
بعد وقت قصير سيجفّنّ عودى
ليس من ظل يخشي موته بالسعيد
سوف تخفي شكوكى فى ظلام اللحود
موطن فيه قد أحظي ببعض الخلود
فيه أقضى زمانى كله فى رقود
ربما جر نحس لىَ بعض السعود
ان دهري مبيد لى ودهرى مميدى
بعد دور علينا لرحاه بعيد

***

أكثر الشر يأتى فى الزمان الشديد
من صديق حميم او عدو لدود
قل من كان يرعى حرمة للعهود
إننى من أناس ولعوا بالجديد
أنصر الحق مهما ضرنى في قصيدى
ذلكم مبدئى ما عنه لى من محيد

***

قل من يبتغى الـ ـعز بلبس البرود
ويشرب الرحيق الصر ف بعد الثريد
ماعلى نعمة فزت بها من مزيد
أتظن العلى فى نيل عيش رغيد
كذبتك المنى ليـ ـس العلى للبليد
لاينال العلى بالـ ـقول أو بالقعود
اطلب العز عند النـ ـار أو فى الحديد
واقتحام الصعوبا ت وقطع القيود
أوفمت مبقيا خلفك لاسم مجيد
انما الارض عطشي لدم من شهيد
انت من نسل قرد لا تكن بالجحود!
لم يزل فيك شيء من طباع القرود
ماتحديك الا من تراث الجدود

بغداد الشاعر الصغير

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

رت مصلحة الموظفين الانجليز أو اعتبارات
طاتهم مقدمة على مصلحة المالية والادارة العامة؟

وثمة مشكلة أخرى أثارتها دار المندوب
ريطانى أيضا مدفوعة من المفوضية الفرنسية،
فقد وفد على مصر الدكتور شهبندر الزعيم
سورى المعروف، وهو يحمل « جوازمرور »
صل عليه من القنصلية الانجليزية فى بغداد
نيابة عن السلطات المصرية. وقد رضيت
لحكومة المصرية ان يمكث الدكتور شهبندر
ى مصر الوقت الذى يشاؤه ولكن اذا
لمفوضية الفرنسية تطلب اخراجه من مصر
حتجة بان بقاءه ينافي مصالحها، واذا بدار
لمندوب البريطانى تعضدها فى هذا الطلب قائلة
ن الجواز الذي يحمله الدكتور شهبندر خاص
لمرور فقط وانه لايجيز له الاقامة، وكان اساس
دخلها انها تحمى المصالح الاجنبية فى مصر!
هذا عجيب من المفوضية الفرنسية ودار المندوب
لبريطانى فان الدكتور شهبندر لم يأت أى
جرم حتى يصح المطالبة بتسليمه، وما ندرى
كيف تكون اقامته فى مصر منافية للمصالح
الفرنسية مع ان اقامته فى بغداد لم تعتبرها فرنسا
كذلك فلم تطلب اخراجه من العراق! ثم
ما دخل دار المندوب البريطانى فى سماح الحكومة
المصرية باقامة شخص أجنبي فوق أرضها ومتى
اعترفت مصر لانجلترا بحق حماية المصالح
الاجنبية حتى يصح لها ان تحتج به؟

تعطيل مادة من الدستور

تقول المادة الثالثة عشرة بعد المائة من الدستور:
« اذا خلا محل احد أعضاء البرلمان بالوفاة او
الاستقالة أو غير ذلك من الاسباب يختار بدله
بطريق التعيين او الانتخاب على حسب الاحوال
وذلك في مدى شهرين من يوم اشعار البرلمان
الحكومة بخلو المحل. ولا تدوم نيابة العضو
الجديد الا الى نهاية مدة سلفه » وقد اتبعت
هذه المادة بدقة كلما خلا محل الاعضاء فى مجلسى
الشيوخ والنواب والامثلة على ذلك عديدة ولكن
أخيراً قدمت طعون ضد الدكتور احمد بك
عيسى والسيد البيلاوى والشيخ حسين والى
والشيخ على سليمان الذين كانوا أعضاء معينين
فى مجلس الشيوخ فقرر المجلس قبول تلك
الطعون وسقوط عضوية أولئك الاربعة.
ومضى اكثر من ثلاثة أشهر على خلو كراسيهم
واخبار المجلس الحكومة بذلك دون ان يعين
خلف لهم. ولا حاجة الى البحث عن داع لذلك،
ولكن يكفى لنا ان نرى مادة من الدستور قد
عطلت لنطالب بتنفيذها والعدول عن مثل هذه
السنة السيئة التى قد تهدد الدستور وتزعزع بناءه.

وزارة المعارف وتقدم التعليم

بذل البرلمان همة عالية فى بحث أبواب
الميزانية العامة، وكان هذا البحث بمثابة عرض
لحركة البلاد ومدى تقدمها، وقد ظهر تقدم
التعليم فى مصر لمناسبة النظر فى ميزانية وزارة
المعارف فقد بلغت المصروفات فيها مايزيد عن
مليونين ونصف مليون من الجنيهات فزاد بذلك
نصيب التعليم من الميزانية العامة وهذا مع مراعاة
جانب الاقتصاد. وشمل باب الاعمال الجديدة
مشروعات عديدة نافعة منها توسيع نطاق التعليم
فى مدارس الزراعة وطب الاسنان والطب
البيطرى والتجارة العليا والمعلمين وغيرها من
المدارس العليا وذلك فوق انشاء مدارس ابتدائية
وثانوية جديدة. والوجهة التى اتخذتها وزارة
المعارف في سياستها الجديدة هى نشر التعليم
العملى فى مصر فقررت لذلك انشاء عدة مدارس
تدرس فيها صناعات مختلفة ومنها صناعات جديدة
فى عالم التعليم مثل البناء وتصليح الساعات.
ولا شك فى ان نشر التعليم العملى هو الوسيلة
الوحيدة للعدول بالمتعلمين عن طريق التوظف
وتقديم الحالة الاقتصادية العامة، وقد قدر
مجلس النواب جهد وزير المعارف فى النهضة
بالتعليم فتكلم بعض النواب فى شكره والثناء
عليه وأمن على ذلك. وترتقب البلاد من هذه
الحركة الناشطة فى وزارة المعارف أكبر الخير فان
التعليم هو الاساس الذى تقوم عليه كل نهضة ورقى.

النظام الجديد للشركات الاجنبية

عمت الشكوى من اكثر الشركات الاجنبية
القائمة فى مصر فانها لاترعى مصلحة البلاد الى
جانب مصلحتها الخاصة ولا تعبأ برضاء المصريين
أو سخطهم مادامت فى مركز المحتكر فلا ينافسها
أحد ولا تراقبها سلطة وقد حان الوقت لتغيير
نظامها القديم الذى وضع فى عهد التفريط
فاصدر مجلس الوزراء قرارا بالشروط التى يجب
أن تتبعها كل شركة تؤسس حديثا فى مصر
وأهمها أن يكون في مجلس ادارة الشركة عضوان
على الاقل من المصريين وان يكون ربع
موظفيها — غير العمال — من المصريين أيضا
وأن تعرض ربع أسهمها للاكتتاب فى مصر

ولا شك فى ان هذه كلها شروط عادلة ولا
ارهاق فيها، وقد أعجبنا منها على الاخص
الشرط الخاص بتوظيف مستخدمى الشركة من
المصريين وكثيراً ما طالبنا بذلك وأيدنا فيه
الحق والعدل. ولكن العجيب ان بعض الصحف
الانجليزية لم توافق على هذه الشروط رغم
اعتدالها، وكذلك اجتمعت الغرفة التجارية
البريطانية وبحثت فى هذه الشروط ثم قررت
انها « ضارة بالمصالح الاجنبية »!

ونحن اذ نحمد هذا النظام الجديد للشركات
نرجو ان تعنى الحكومة بتنفيذ شروطه —
ولاسيما أحدها الخاص باستخدام المصريين —
مع الشركات القائمة فى مصر وبذلك يكون
لعملها أثر ظاهر.

« البلاغ الاسبوعى » فى السودان

قلنا من قبل ان حكومة السودان أمرت
بمنع « البلاغ الاسبوعى » من الدخول فى بلادها
واستغربنا ذلك لانها جريدة علمية ادبية لاتعالج
من السياسة الا النزر اليسير. والآن نقول ان
حكومة السودان عادت فكتبت الينا أنها لم تمنع
« البلاغ الاسبوعى » الا لاننا لم نستأذنها فى
دخوله فى بلادها. والحق اننا كنا نظن قبل
ذلك أن الاصل هو الاباحة لا المنع. ولكنا
على أي حال نشكر لحكومة السودان عدولها
عن قرارها السابق ونرجو أن يبقى « البلاغ
الاسبوعى » صلة أدبية ضمن الصلات
العديدة التى تربطنا باخواننا السودانيين

فهرس هـــــــذا العدد